سلسلة الرّجال الذين يُقتدى بهم .. منهم :

الفقهاء السبعة

منهم :

خارجة بن زيد بن ثابت

روى الواقدي عن رجاء بن حيوة قال : يا أمير المؤمنين ،
قَدِمَ قادمٌ السّاعة فأَخْبَرَنا أنَّ خارجة بن زيد مات .
فاسْتَرْجع عمرُ وصَفَّقَ بإحدى يديه على الأُخرى وقال :
(ثَلْمة واللهِ في الإسلام)

تأليف
الشّيخ العالِمُ العلّامة المُربّي
محمّد عيد عبد الله يعقوب الحسيني

دار الفارابي
للمعارف

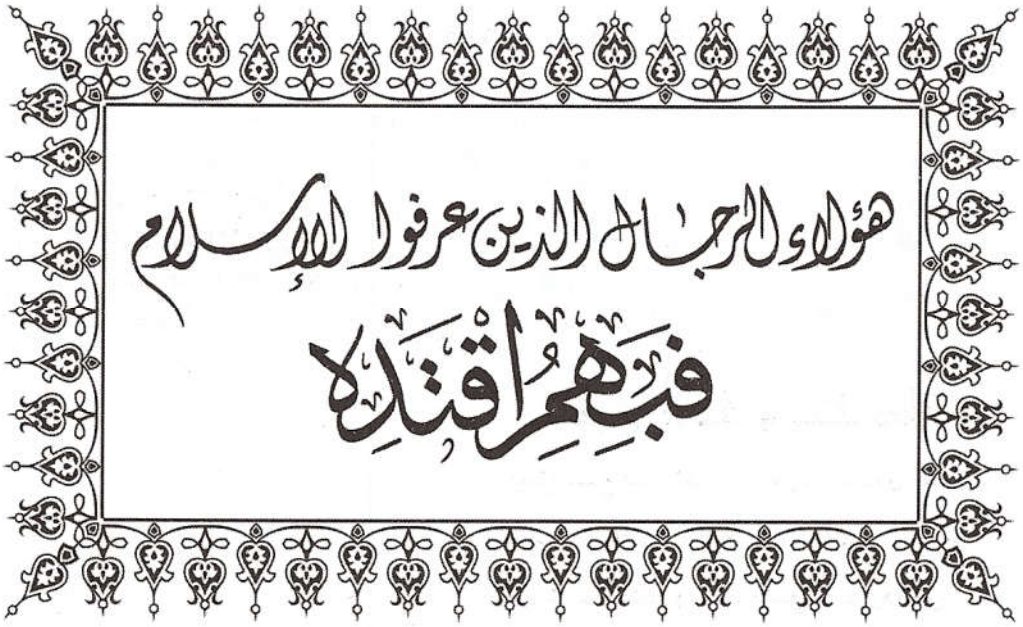

ولقد خَـرَّجَ المـؤلـفُ نفسُـه الأحاديثَ وعَـزاها
لأصحابـها ، وعَـلَّـقَ على الحديـث تعليقـاً
جـميـلاً لطيفـاً ، مُفيـداً وغـير مُـمِـلٍّ .

العنوان : خارجة بن زيد بن ثابت
التأليف : الشيخ محمد عيد يعقوب الحسيني
عدد الصفحات : ١٠٨
القياس : ١٤ × ٢٠

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل الطرق
الطبع و التصوير و النقل و الترجمة و التسجيل
المرئي و المسموع و الحاسوب و غيرها من
الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر.

دار الفارابي للمعارف
طباعة - نشر - توزيع

أسسست عام ١٩٦٧ م
سورية . دمشق . حلبوني . شارع مسلم البارودي .
ص.ب: ٢٣٨٢ هاتف: ٢٢٢٦٧٨٦ فاكس: ٢٤٥٤٩٧٨
www.daralfarabi.com

الوكيل المعتمد في
الإمارات العربية المتحدة
مكتبة دار الفارابي
الشارقة - دوار الساعة
هاتف ٠٠٩٧١ - ٦ - ٥٦٣١١٣٠
darfarab@emirates.net.ae

سلسلة الرجال الذين يُقتدى بهم ـ منهم :

الفقهاء السبعة

منهم :

خارجة بن زيد بن ثابت

روى الواقدي عن رجاء بن حيوة قال : يا أمير المؤمنين ،
قَدِمَ قادمٌ السّاعة فأَخْبَرَنا أنَّ خارجة بن زيد مات .
فاسْتَرْجع عمرُ وصَفَّقَ بإحدى يديه على الأُخرى وقال :
(ثَلْمة واللهِ في الإسلام)

تأْليفُ وَتَخْرِيجُ وَتَنْقِيحُ وَشَرْحُ
ٱلشّيخ ٱلعَالِمُ ٱلعَلّامَة ٱلمُرَبّي
محمد عيد عبد الله يعقوب الحسيني

دار الفارابي
للمعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله الذي وَفَّقَ الصالحين ، واصْطَفى مِنْ عباده مَنْ قُدْوَتُهم فيها السّلوك إلى الصراط المستقيم .

والصلاةُ والسلام على مَنْ جَعَلَه الله تبارك وتعالى خاتم المرسلين ، ومرجعاً للخلق أجمعين .

وبعد ،

فإنَّ الدافع لي لهذه النّبذة مِنْ ذِكْري وتعريفي بسيرة سلفنا الصالح ، ما أُشاهد في زماننا مِنِ اقْتِداءِ الكثير مِنْ أهل زماننا برجالات الغرب غير المسلمين ، وما يَتَخَلَّقون ويتّصفون به ، ونسي الكثيرُ سيرةَ رجالنا مِنْ علماء ، وعُبّاد ، وزُهّاد ، وحكماء ، ومجاهدين .

وصَدَقَ رسولُ الله ﷺ حيث قال : (حتى لو دَخَلوا

جُحْـر ضَبٍّ لَدَخَلْـتُمـوه)[1] .

نعم ، أصبح الكثير مِنْ أبناء الأُمّة يأخذون كلَّ مـا أتـى

---

١) رواه البخـاري ومسـلم وأحـمد وابن حبـان عن أبي سـعيد الخدري ، والطبراني عن سهل بن سعد ، بلفظ: (لَتـتّبِعُنّ سُـنَنَ مَنْ كان قبلكم شـبراً بشـبر ، وذراعاً بذراع ، حتـى لـو دخلـوا جُحْر ضبٍّ تَبِعْتُموهم. قلنا : يا رسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال : فمَنْ ؟) .

ورواه أبو داود في مسنده عن أبي سعيد الخدري بلفـظ : (إنكـم تـتّبـعون سُـنَن مَنْ كان قبلكم ، حتى لـو دخلـوا جُحْـر ضـبٍّ دَخَلْـتُموه . فقيل : مَنْ هم ؟ قال : اليهود والنصارى) .

ورواه ابن ماجة وأحمد والحاكم وأبو يعـلى وابـن أبي شـيبة عـن أبي هريرة بلفظ : (حتى لـو دخلـوا جُحْـر ضـبٍّ لَـدَخَلْتُموه ، قالوا : ومَنْ هم يا رسول الله ، أهل الكتاب ؟ قال : فمَهْ ؟) .

ورواه الحاكم والطبراني وحسّنه الترمذي عن عمرو بن عوف بن زيد بلفظ : (لَتسْلُـكنّ سُنَن مَنْ قـبلكم حَـذْو النَّعْـل بالنّعـل ، ولَتأخذنّ مِثْل أَخْذِهم ، إنْ شـبراً فشـبر ، وإنْ ذراعـاً فـذراع ، وإنْ باعاً فباع ، حتى لو دخلوا جُحْر ضبٍّ دَخَلْـتُم فيه) .

مِنْ بلاد أعداء الإسلام في جميع المجالات ، حتى في اللِّباس ، والطعام ، والشراب ، والكلام ... ، ويَعتبرون ذلك مِنَ التقدّمية ؛ مِمّا حذا بي أنْ أُلْفِتَ المسلمَ إلى رجالٍ ، لو كانوا مِنَ الأوروبيّين لَرأينا الكتبَ التي تَذْكُرُ مناقبهم وسِيَرهم في كل مكان ، وكذلك أجهزة الإعلام بأنواعها تبثّ أخبارهم ، بل لَرأينا الغربيّين يَجعلون بيوتهم متاحف تُزار وتُقَدَّس .

عِلْماً أنَّ سيرة رجالات الإسلام تَرفع مِنْ شأننا ، وتُعيد لنا عهد الإسلام ، وتاريخَنا الذي قَدَّمَ لِلْعالَم في جميع المجالات ، مِمّا يَجعل أمتنا الإسلامية لو عَمِلَتْ به لَحقّ لها أَنْ تجلس على صدارة العالَم الجديد .

وصلّى الله وسلّم على مَنْ باتّباعه يعيش العالَم بسلامٍ ، وأمانٍ ، ونعيم .

والحمد للّه رب العالمين

خادم العلم الشريف

محمد عيد يعقوب الحسيني

تَعْرِيفٌ بِالْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ

ومِنْ سلسة الرجال الذين يُـقْتدى بهم : الفقهاء السّبعة الذين اجْـتَمَعَـتِ الأُمّـة عـلى فَضْـلِهم وتقـديمهم بعـد أصحـاب رسـول الله ﷺ ، بـل الذيـن أَخَـذوا عِلْمَـهـم ومعارِفَهم القَوْليّـة والفِعْليّـة مِنْ أصحاب رسول اللهﷺ .

وهم سبعةٌ مِنْ كبار التّـابعين الذين انْـتَهـى لهم العِلْـمُ والفُتْـيـا في المدينة المنورة بعد وفاة الصـحابة رضي الله عنهم ، وهـم الذين اتَّـخَـذَهم عمـرُ بن عبد العزيز - عندما كـان والي المدينـة - مُسْتَشـاريـه فيمـا يعرض له مِنْ أمـور .

قال الإمام النووي في التّهذيب : اعْلَـمْ أنَّ مِـنْ أفضـل التّابعين وكبارهم وسادتهم الفقهاء السبعة ، فقهاء المدينـة ، فسِتّـة متَّـفق عليهم: سعيد بن المسيّب، وعروة بن الـزبير،

والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، وسليمان بن يسار . وفي السابع ثلاثة أقوال : أحدها أنه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، نَقَلَه الحاكم عن فقهاء الحجاز . والثاني أنه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، قالَه ابن المبارك . والثالث أنه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، قالَه أبو الزناد .

قال أبو شامة : والأكثر على أنَّ فقهاء المدينة السبعة ليس فيهم سالم ، وإنما يعدّون مكانه أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث .

وقال أبو نعيم في الحلية واصفاً طبقة أهل المدينة التي تَلَتِ الصحابة رضي الله عنهم[1] : غَلَبَ عليهم التَّفَقُّه في الدِّين

---

١) اخْتَلَفَ علماءُ الحديث في بيان طبقات التّابعين ، كُلٌّ حسب مجال بحثه :

==

فمثلاً قسمهم **الإمام مسلم** إلى **ثلاث طبقات** ، باعتبار اللُّقْيا بين الصحابة والتّابعين :

الأولى : طبقة كبار التابعين أو الطبقة المُكْثِرة مِنَ الرواية : وهم الذين لازموا كبار الصحابة وجالَسوهم ، وتَعَلَّموا منهم ، وأكثر حديثهم عنهم : كسعيد بن المسيّب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وسليمان بن يسار ، والحسن البصري ... وغيرهم .

الثانية: طبقة أَوْساط التابعين : وهم الذين أدركوا هؤلاء الأئمة ، ورَوَوْا كثيراً عن الصحابة ، وأيضاً عن كبار التّابعين .

الثالثة: طبقة صغار التابعين : وهم الذين أَدْركوا صغار الصحابة الذين كَبُرَ سِنّهم وتَأَخَّرَتْ وفاتهم ، ورَوَوْا عنهم ، إلّا أنَّ روايتهم عنهم قليلة ، وجملة روايتهم عن التّابعين .

وقسمهم **ابن سعد** في طبقاته إلى **ثلاث طبقات** ، ورُبّما بَلَغَ بهم **أربع طبقات** ، باعتبار المدن التي سَكَنوها واسْتَقَرّوا بها ، ملاحِظاً موقعها الجغرافي ، مع النظر إلى الأهمية العِلْمية للمدينة .

فذَكَرَ أولاً طبقات التّابعين مِنْ أهل المدينة وجَعَلَهم سبع

==

فعُرِفوا به ، وصَدَرَ الناسُ عن فتاويهم فيما كانوا يمتحنون به، وكان لهم الحظ الوافر مِنَ التَّعبّد والنُّسك،

طبقات ، ثم مِنْ أهل مكة وجَعَلَهم خمس طبقات ، ثم مَنْ نَزَلَ الطائف ، ثم اليمن ، ثم اليمامة ، ثم البحرين ، وهذه كلها بالجزيرة . ثم ذَكَرَ الكوفة ، والبصرة ، وواسط ، والمدائن ، وبغداد ، وخراسان ، والريّ ، وهمدان ، وقُم ، والأنبار ، وهي مِنْ بلاد المشرق . ثم ذَكَرَ المدن في مغرب الخلافة ، فذَكَرَ بلاد الشام ، ثم بلاد الجزيرة ، ثم أهل العواصم والثغور ، ثم مصر ، ثم أيلة (فلسطين) ، ثم إفريقية ، ثم الأندلس .

وقسمهم **الحاكم** إلى **خمس عشرة طبقة** ، أَوّلهم وأَعْلاهم الذين لَحِقوا بالعشرة ، وآخرهم مَنْ لَقِيَ صغار الصحابة أو مَنْ تَأَخَّرَتْ وفاتهم .

وقيل غير ذلك [١] .

---

[١] : انْظُرْ إنْ شئتَ : (معرفة علوم الحديث) للحاكم ، و (علوم الحديث) لابن الصلاح ، و (مسألة العلو والنزول في الحديث) لابن القيسراني ، و (تقريب التهذيب) لابن حجر .

ولم يُظْهِروه بل أَخْفوه وكَتَموه ، منهم : **سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وخارجة ابن زيد بن ثابت ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وسليمان بن يسار** . هؤلاء هم الفقهاء السبعة ، كان نُسُكهم وتَعَبّدهم فوق نُسك كثيرٍ مِنَ المشتهرين بالتعبّد ، وذِكْرُنا لكلِّ واحدٍ منهم لِيَقِفَ المسترشدُ المتعرّف لأحوالهم على طريقتهم في النُّسك والتعبّد .

وقد جَمَعَهم بعضُ العلماء في بيتين فقال :

أَلا كلُّ مَنْ لا يَقتدي بأئمّةٍ فقسمته ضِيزى عن الحق خارجَهْ
فخذ هم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجَهْ

وهم الذين قيل فيهم أيضاً :

إذا قيل مَنْ في العِلْمِ سبعة أبحر روايتُهم ليست عن العِلْمِ خارجَهْ
فقُل هم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجَهْ

وسيأتي ذِكْر كلِّ واحدٍ منهم في موضعه إنْ شاء الله تعالى .

وإنّما قيل لهم الفقهاء السبعة لأنَّ الفتوى بعد الصحابة صارَتْ إليهم وشُهِروا بها ، وكان في عصرهم جماعةٌ مِنَ العلماء وفقهاء التّابعين، مِثْل سالم بن عبدالله وأمثاله ، ولكنَّ الفتوى لم تكن إلّا لهؤلاء السبعة ، وإنْ كان بعضُ المحدّثين يجعلونهم عشرة ، أو يجعلون أحدَ التّابعين مكان أحدهم .

قال أبو الزناد : كان السّبعة الذين يُسْأَلون بالمدينة ويُنتهى إلى قولهم : **سعيد بن المسيّب ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، والقاسم بن محمد ، وخارجة بن زيد ، وسليمان ابن يسار** ، في مشيخةٍ مِنْ نُظَرائهم أهل فِقْهٍ وفَضْل .

وقال الزهري : لَزِمْتُ **سعيداً** وكان هو الغالب على عِلْم المدينة والمُسْتَفْتى ، هو **وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وسليمان بن يسار** وكان مِنَ العلماء ، **وعروة بن الزبير** بحرٌ مِنَ البحور ، **وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة** . فمِثْل

ذلك أبو سلمة بن عبدالرحمن ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، والقاسم ، وسالم ، فصارَتِ الفتوى إلى هؤلاء .

وقال يحيى بن سعيد : فقهاء أهل المدينة عشرة : سعيد ابن المسيّب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وعروة بن الزبير ، وسليمان ابن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وقبيصة بن ذؤيب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وأبان بن عثمان ابن عفان .

وقال ابن الجوزي : لَمّا وَلِيَ عمرُ بن عبد العزيز أَمْرَ المدينة نَزَلَ دارَ جَدِّه مروان ، فلمّا صلّى الظهر دعا عشرةً مِنْ فقهاء المدينة ، وهم : عروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، وأبو بكر بن سليمان بن خيثمة ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبدالله ابن عمر ، وأخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، وعبد الله

ابن عامر بن ربيعة ، وخارجة بن زيد بن ثابت .
فدَخَلوا عليه فجَلَسوا ، فحمد الله وأَثْنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : إني إنما دَعَوْتُكم لِأَمْرٍ تُؤْجَرون عليه ، وتكونون فيه أعواناً على الحق. إني لا أُريد أنْ أَقْطَعَ أَمْراً إلّا برأيكم ، أو برأي مَنْ حَضَرَ منكم ، فإنْ رأيتُم أحداً يَتَعَدّى ، أو بَلَغَكم عن عاملٍ لي ظُلامة ، فأحرج على مَنْ بَلَغَه ذلك إلّا أَبْلَغَني . فخَرَجوا مِنْ عنده يجزونه خيراً ، وافْتَرقوا على ذلك .

وقال النّسائي في تَسْمية فقهاء التّابعين مِنْ أهل المدينة : سعيد بن المسيّب ، وعروة بن الزبير ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وسليمان ابن يسار ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعلي بن الحسين ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وسالم بن عبدالله ابن عمر، وأبو جعفر محمد بن علي، وعمر بن عبدالعزيز.

وقال سليمان بن عبدالرحمن بن خباب : أَدْرَكْتُ رجالاً مِنَ المهاجرين ورجالاً مِنَ الأنصار مِنَ التّابعين يُفْتون بالبلد ، فأمّا المهاجرون : **فسعيد بن المسيّب ، وسليمان بن يسار ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام** ، وأبان بن عثمان بن عفان ، وعبدالله ابن عامر بن ربيعة ، وأبو سلمة بن عبدالرحمن ، **وعبيدالله ابن عبدالله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، والقاسم** ، وسالم. ومِنَ الأنصار : **خارجة بن زيد بن ثابت** ، ومحمود بن لبيد ، وعمر بن خلدة الزرقي ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وأبو أُمامة بن سهل بن حنيف .

وروى الخطيب بإسنادٍ له عن علي بن المديني قال : انْتَهى عِلْمُ أصحاب رسول اللهﷺ مِنَ الأحكام إلى ثلاثةٍ مِمَّنْ أُخِذَ عنهم ورُوِيَ عنهم العِلْمُ : عبدالله بن مسعود، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس . **وأَخَذَ عن عبد الله ابن مسعود سِتّةٌ** : علقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد ،

وعبيدة السّلماني ، والحارث بن قيس ، ومسروق ، وعمرو بن شرحبيل . وانْتَهى عِلْمُ هؤلاء إلى إبراهيم النَّخعي وعامر الشَّعْبي ، وانْتَهى عِلْمُ هؤلاء إلى أبي إسحاق والأعمش ، ثم انْتَهى عِلْمُ هؤلاء إلى سفيان الثوري . وكان يحيى بن سعيد يَميل إلى هذا الإسناد ويُعجبه . قال : وأَخَذَ عن **زيد بن ثابت أحد عشر رجلاً** مِمَّنْ كان يُتَّبَعُ رأيُه ويُقْتدى به : قبيصة بن ذؤيب ، **وخارجة بن زيد ، وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة ، وعروة ابن الزبير** ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو بكر بن **عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، والقاسم بن محمد** ، وسالم بن عبدالله ، **وسعيد بن المسيّب** ، وأبان بن عثمان ، **وسليمان بن يسار** . ثم صار عِلْمُ هؤلاء كلِّهم إلى ثلاثة : إلى ابن شهاب ، وبكير بن عبد الله بن الأشجّ ، وأبي الزناد . ثم صار عِلْمُ هؤلاء كلِّهم إلى مالك بن أنس ، وكان عبد الرحمن بن مهدي يَميل إلى هذا الإسناد

ويُعجبه . قال : فأمّا **ابن عباس فصار عِلْمُه إلى ستّة نفرٍ** : إلى سعيد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة ، ومجاهد ، وجابر بن زيد ، وطاوس. وصار عِلْمُ هؤلاء كلِّهم إلى عمرو بن دينار ، وكان سفيان بن عيينة يُعجبه هذا الإسناد ويَميل إليه .

وقد لَخَّصْتُ ما ذَكَرْتُ لك أيّها القارئ الكريم بذِكْرِ السَّبْع المتّفق عليهم .

نسأل اللهَ العليّ القدير إذا عَرَفْنا وعَلِمْنا سيرة هؤلاء مِنْ جميع جوانبها ، أنْ نَقْتدي بهم ونَقْتفي أثرهم ، ونكونَ معهم حِسّاً ومعنى .

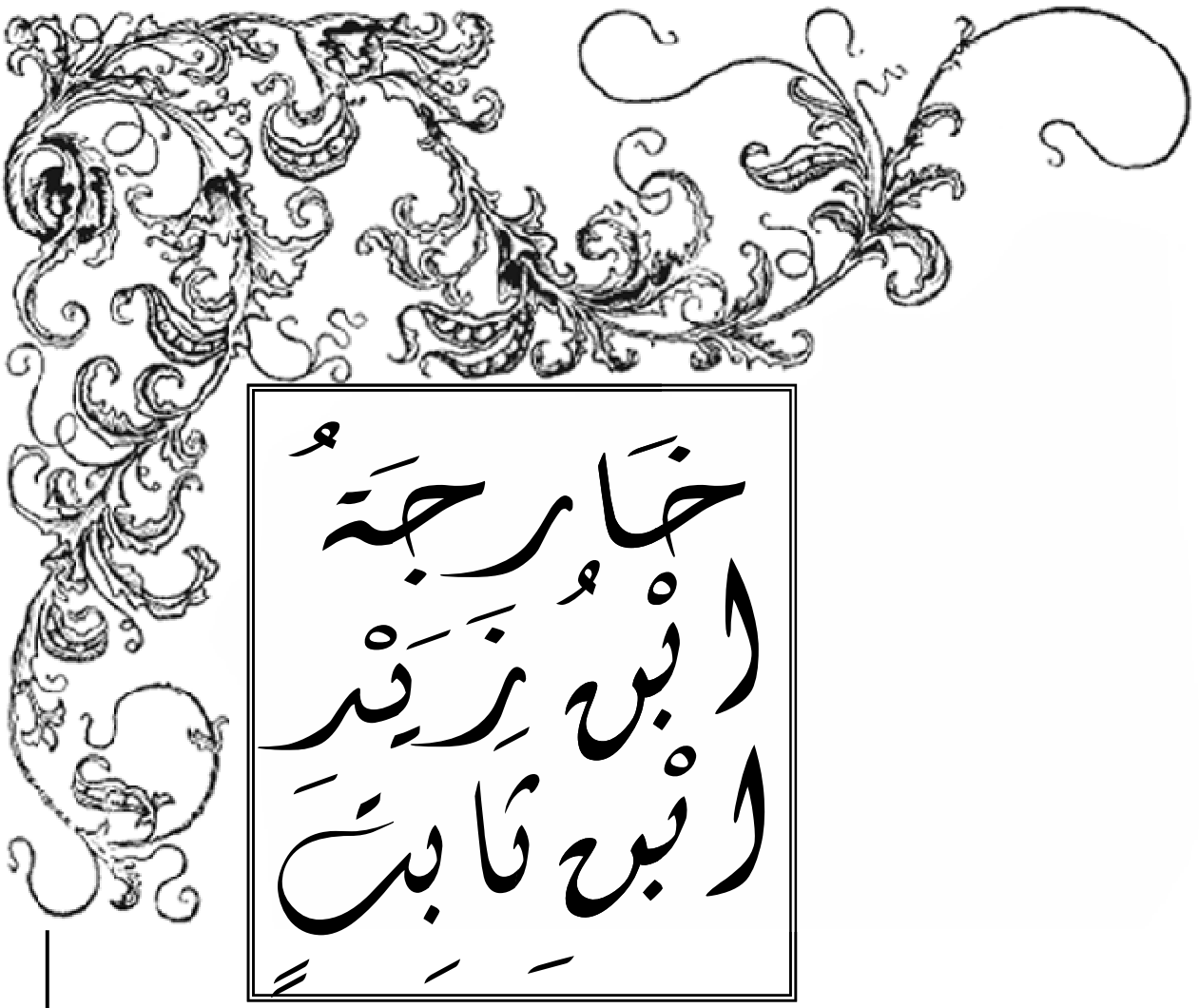

خارجة ابن زيد ابن ثابت

روى الواقدي عن رجاء بن حيوة قال : يا أمير المؤمنين ، قَدِمَ قادمٌ السّاعة فأَخْبَرَنا أنَّ خارجة ابن زيد مات . فاسْتَرْجع عمرُ وصَفَّقَ بإحدى يديه على الأُخرى وقال :

" ثَلْمة واللهِ في الإسلام "

إســمــه ونَـسَــبــه

- هو خارجـة بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بـن لَـوْذان بن عمرو بن عبد عوف بن مالك بـن عـدي بـن النجـار .

- أبوه زيـد بن ثـابت ﷺ مِنْ أكابـر الصحابــة ، وأَحَـد كُتّـاب الوحي ، ولقد انْـتَـدَبـه عثمـانُ بـن عفـان أمـيرُ المـؤمنين لِـجَمْعِ القـرآن (١) .

---

١) كان القرآن في مُـدّة النبي ﷺ مُـتَـفَـرِّقـاً في صدور الرجـال ، وقد كَـتَبَ الناسُ منه في صحـفٍ ، وفي جَريـدٍ ، وفي لِـخــاف[١] وظُـرَر[٢] ، وفي خزف ... وغير ذلك . فلمّــا اسْـتَحَــرَّ القَتْــلُ بالقُـرّاء يوم اليمـامة في زمن الصديق ﷺ ، وقُتِـلَ مـنهم في ذلـك اليوم فيمـا قيل سبعمـائة ، أشار عمرُ بن الخطاب عـلى أبي بكـر الصديق رضي الله عنهمـا بِجَمْعِ القرآن ؛ مخـافة أنْ يَموت أشـياخ ==

---

[١] : هي حجـارة بيض رِقـاق واحدتـها لَـخْفـة ، وقيل : هي الخزف .

[٢] : هو حجـر له حَـدٌّ كحَـدِّ السـكين ، والجمع ظِـرار .

القُـرّاء : كأُبَـيّ بن كعب ، وابـن مسـعود ، وزيـد بـن ثابـت . فنَدَبـا زيدَ بن ثابت إلى ذلك ، فجَمَعَـه غير مُرَتّـب السُّـوَر بعـد تعب شـديد .

روى البخاري عن زيد بن ثابت ﷺ قال : " بَعَـثَ إليّ أبو بكر مَقْتـل أهل اليمـامة وعنده عمر ، فقال أبو بكر : إنَّ عمـر أتـاني فقال : إنَّ القَتْـل قد اسْتَحَـرَّ يومَ اليمـامة بقُـرّاء القـرآن ، وإني أخشـى أنْ يَسْـتَحِـرَّ القَتْـلُ بقُـرّاء القـرآن في المـواطن كلهـا ، فيَـذهب قرآن كثـيرٌ ، وإني أرى أنْ تَـأْمُـرَ بِجَمْع القرآن . قلتُ : كيف أَفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقـال عمـر : هـو والله خير . فلم يزل عمر يُراجِعُني في ذلك حتى شَـرَحَ الله صـدري لِلّذي شَـرَحَ له صدرَ عمـر ، ورأيتُ في ذلك الـذي رأى عمـر . قال زيد : قال أبو بكر : وإنك رجلٌ شـاب عاقـل لا نتّهمـك ، قد كنتَ تكتب الوحيَ لرسول الله ﷺ ، فتَـتَـبَّعِ القرآن فاجْـمَعْـه . قال زيد : فوالله لو كَـلَّفنـي نقلَ جبلٍ مِنَ الجبـال ما كان بأثقـل عليّ مِـمّـا كلّفنـي مِنْ جمع القرآن ، قلـتُ : كيـف تفعـلان شـيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال أبو بكر : هو والله خير . فلـم يـزل ==

يحثّ مراجعتي حتى شَرَحَ الله صدري لِلّذي شَرَحَ له صدرَ أبي بكر وعمر ، ورأيتُ في ذلك الذي رَأَيا . فتَتَبَّعْتُ القرآن أَجْمَعُه مِنَ العُسُب[1] ، والرِّقاع ، واللِّخاف ، وصدور الرجال ، فوجدتُ في آخر سورة التوبة : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ .... إلى آخرها [2] مع خزيمة أو أبي خزيمة ، فأَلْحَقْتُها في سورتها . فكانت الصحف عند أبي بكر حياته حتى توفّاه الله ﷻ ، ثم عند عمر حياته حتى توفّاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر " .

و في روايةٍ غيرها قال : " لَمّا نَسَخْنا الصحف في المصاحف ، فقدتُ آيةً مِنْ سورة الأحزاب كنتُ أَسمع رسول الله ﷺ يقرؤها ، لم أَجِدْها مع أحدٍ إلّا مع خزيمة الأنصاري ، ==

---

[1] : جمع عَسيب وهو جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض .

[2] : هما الآيتان (١٢٨-١٢٩) مِنْ سورة التوبة ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

الذي جَعَلَ رسولُ الله ﷺ شهادتـه شهادة رجلين : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[١] ".

فإنْ قيل : فمـا وجه جَـمْعِ عثمـان الناسَ على مصـحفه وقـد سَبَـقَه أبو بكر إلى ذلك وفـرغ منـه ؟ قيـل له : إنَّ عثمـان ﷺ لم يَـقصد بمـا صَنَعَ جَمْـعَ الناس على تأليف المصـحف ، ألَا تَـرى كيف أَرْسَلَ إلى حفصة : أنْ أَرْسِـلي إلينا بالصحف نَنْسَـخْها في المصاحف ثم نردّها إليك - على ما سيأتي - ؟ وإنّمـا فَعَـلَ ذلك لأنَّ النـاس اختلفـوا في القـراءات بسـبب تفـرّق الصحابـة في البلدان ، واشتـدّ الأمرُ في ذلك ، وعَظُمَ اختلافهم وتشـبّثهم ، ووَقَعَ بين أهل الشام والعراق ما ذَكَـرَه حذيفة ﷺ :

وذلك أنهم اجْتَمعوا في غزوة أرمينية ، فقَـرَأَتْ كلُّ طائفة بمـا رُوِيَ لها ، فاختلفوا وتنازعوا ، وأَظْهَـرَ بعضُـهم إِكْفـارَ بعـضٍ والبراءةَ منه ، وتلاعنوا . فأَشْفَـقَ حذيفة مِـمّـا رأى منهم ، فلمّـا قَدِمَ المدينة دَخَلَ إلى عثمـان قبـل أنْ يَـدخل إلى بيتـه ، فقـال : أَدْرِكْ هذه الأُمّـة قبل أنْ تَـهْلك ، قال : فيمـاذا ؟ قال : في كتاب ==

[١] : الآية (٢٣) مِنْ سورة الأحزاب .

الله ، إني حضرتُ هذه الغزوة وجمعت ناساً مِنَ العراق والشام والحجاز .... فوَصَفَ له ما تقدّم وقال : إني أخشى عليهم أنْ يَختلفوا في كتابهم كما اختلف اليهود والنصارى .

وروى سُوَيْد بن غفلة عن علي بن أبي طالب " أنَّ عثمان قال: ما ترون في المصاحف ؟ فإنَّ الناس قد اختلفوا في القراءة حتى إنَّ الرجل لَيقول : (قراءتي خيرٌ مِنْ قراءتك ، وقراءتي أفضل مِن قراءتك) ، وهذا شبيهٌ بالكفر . قلنا : ما الرأي عندك يا أمير المؤمنين ؟ قال : الرأي عندي أنْ يجتمع الناس على قراءةٍ ، فإنكم إذا اختلفتم اليوم كان مَنْ بعدكم أشدّ اختلافاً . قلنا : الرأي رأيك يا أمير المؤمنين . فأَرْسَلَ عثمان إلى حفصة : أنْ أَرْسِلي إلينا بالصحف نَنْسَخها في المصاحف ثم نردّها إليك . فأَرْسَلَتْ بها إليه ، فأَمَرَ زيدَ بن ثابت ، وعبدَ الله بن الزبير ، وسعيدَ بن العاص ، وعبدَ الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القرشيين : إذا اختلفتُم أنتم وزيدُ بن ثابت في شيءٍ مِنَ القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنّما نَزَلَ بلسانهم . ففعلوا ، حتى إذا نَسَخوا الصحف في

==

المصاحف رَدَّ عثمانُ الصحفَ إلى حفصة ، وأرسل إلى كلِّ أُفق بمصحف مِمّا نَسَخوا ، وأَمَرَ بما سوى ذلك مِنَ القرآن في كلِّ صحيفة أو مصحف أنْ يحرق .

وكان هذا مِنْ عثمان ﷺ بعد أنْ جَمَعَ المهاجرين والأنصار ، وجلّة أهل الإسلام ، وشاوَرَهم في ذلك ، فاتّفقوا على جَمْعه بما صَحَّ وثبت في القراءات المشهورة عن النبي ﷺ ، واطِّراح ما سواها ، واسْتَصْوَبوا رأيَه وكان رأياً سديداً مُوَفَّقاً ، رضي الله عنهم أجمعين .

واخْتُلِفَ بعدد النُّسَخ التي نَسَخَها عثمان ، فقيل : سبعة ، وقيل : أربعة وهو الأكثر .

فاتّخذها قُرّاء الأمصار مُعْتَمَدَ اختياراتهم ، ولم يخالِفْ أحدٌ منهم مصحفَه على النحو الذي بَلَغَه .

وما وُجِدَ بين هؤلاء القُرّاء السبعة مِنَ الاختلاف في حروفٍ يَزيدها بعضُهم ، ويُنقصها بعضُهم ؛ فذلك لأنَّ كُلًّا منهم اعْتَمَدَ على ما بَلَغَه في مصحفه ورواه ، إذْ قد كان عثمانُ كَتَبَ تلك المواضع في بعض النُّسَخِ ، ولم يَكتبها في بعضٍ ؛ إِشْعاراً
==

- وأُمّـه هي أم سعد جميلة بنت سعد بن الربيع أحد النقباء السادة ، ابن عمرو بن أبي زهير بن امـرئ القـيس ابن مالك بن ثعلبة ، مِنْ بني الحارث بن الخـزرج .

وأمها عمرة بنت حزم بن زيد بن لوذان بن عمـرو بـن عبد عوف بن غنم بن مالك بـن النجـار ، وهـي أخـت عمـارة وعمرو ابني حـزم .

- وخـارجـة هو أَجَـلّ أخـوتـه ، وهم : إسـمـاعيـل ، وسـليمـان ، ويحـيـى ، وسـعد – ويقال : سـعيد - .

كُـنـيـتـه ولـقـبـه

- هـو أبـو زيـد الأنصـاري ، الخـزرجـي ، النجـاري ، الـمدنـي .

بأنَّ كلَّ ذلك صحيحٌ ، وأنَّ القراءة بكلٍّ منها جائـزة [١] .

---

[١] : انـظر إنْ شئتَ في تفسير القرطبي - ج١ ص٤٩ .

مَـوْلِـده

- قـد أَدْرَكَ زمن عثمـان بن عفان ﷺ .

يُروى عن يحيـى بن عبـد الله بـن عبـد الـرحمن بـن أبي عمرة الأنصاري قال : سمعتُ خارجة بن زيـد يقـول : " والله لقد رأيتُني ونحن غلمـان شباب زمن عثمـان ، وإنَّ أَشَـدَّنا وَثْبـة الذي يثـب قـبر عثمـان بـن مظعـون حتى يجـاوزه " .

ذِكْـرُ زَوْجـه وأولاده

- تَـزَوَّجَ خارجـةُ مِنْ أم عمرو بنت حزم مِنْ بني مالـك ابن النجّـار .

- ووَلَـدَتْ لـه : زيـداً ، وعَمْـراً ، وعبـد الله ، ومحمـداً ، وحبيبـة ، وحميـدة ، وأم يحيـى ، وأم سليمـان .

ذِكْرُ بعضٍ مِنْ مناقبه وفضائله

- هو أحد الأئمة الموثوق بهم بالمدينة ، وأحد الفقهاء السبعة الذين مدار الفتوى على قولهم ، و مِمَّنْ كان يَكتب بها الوثائق ، ويقسم المواريث .

قال مصعب بن عبد الله الزبيري : " كان خارجة بن زيد وطلحة بن عبدالله بن عوف في زمانهما يُسْتَفتيان ، ويَنتهي الناسُ إلى قولهما ، ويقسمان المواريث بين أهلها مِنَ الدُّور والنخيل والأموال ، ويكتبان الوثائق للناس " .

- وقال معاوية بن صالح : " سمعتُ يحيى بن معين يقول في تَسْمية أهل المدينة ومُحَدِّثيهم : خارجة بن زيد ابن ثابت " .

- وروى ابن عساكر بسنده إلى ابن خراش أنه قال : " خارجةُ بن زيد أَجَلُّ مِنْ كلِّ مَنْ إسمه خارجة " .

صِـفـة عـبـادتـه

- قال زيد بن السّائب : " رأيتُ بين عَيْنَيْ خارجة بن زيد أثر السجود ليس بالكثير، ليس على أنفه منه شيء " .

- وقال أيضاً : " رأيتُ خارجة بن زيد يُصَلِّي عند كلِّ سبوع [1] ركعتين ، ولا يقرن بين الأسابيع " .

- وقال أيضاً : " رأيتُ خارجة بن زيد يَسْتَلِمُ في الطواف ويَترك " .

- وقال أيضاً : " رأيتُ خارجة بن زيد إذا حاذى الركنَ فلم يَسْتَلِمْ رَفَعَ يديه ، وأشار بيديه إلى مَنْكبَيْه " .

وفي موضع آخر قال : " رأيتُ خارجة بن زيد إذا لم يَسْتَلِمْ كَبَّر " .

- وقال أيضاً : " رأيتُ خارجة بن زيد يُخْرِجُ غِلْمانه فيهلّون معه مِنْ ذي الحليفة " .

---

١) قال الفاكهاني : السّبوع : أي الطواف سبعة أشواط .

سَـعـة عِـلْـمـه وروايـتـه للحـديـث

- ذَكَـرَه ابن سعد في الطبقة الثانية مِنْ تابعي أهل المدينة ، وكذا جميـع أخوتـه .

وذَكَـرَه مسلم في ثالثـة تابعي المدينـة .

- وقد تَـفَـقَّـه على والـده زيـد بن ثابت ، وكان عالِـمـاً بالفرائـض .

- قال الذهبي : هو أحد الفقهـاء ، ومِنْ كبـار العلمـاء ، إلّا أنه قليـل الحديث ؛ فلهذا لم أَذْكـره في الـحُفّـاظ .

- وقال ابن سعد : كان ثـقـة ، كـثيـر الحـديث .

- وهو مِـمَّـنْ وثّـقـه العُجَلي وابـن حبـان ، وخَـرَّجَ لـه الجمـاعـة .

- روى الحديثَ عن أبيه ، وأمه ، وعمه يزيد بن ثابت[1] ،

---

١) ويقال : إنه لم يَسمع مِنْ عمـه ، وروايتـه عنه مرسـلة .

قال موسى بن عقبـة : لأنَّ عمه قُـتِـلَ زمن الصديـق .

==

وعبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وسهل بن سعد الساعدي ، وأُبَيّ بن كعب ، وأم العلاء الأنصارية .... وآخرين .

- وروى عنه ابنه سليمان ، وابنا أخويه قيس بن سعد ابن زيد وسعيد بن سليمان بن زيد ، وعبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان وابنه محمد بن عبد الله المعروف بالديباج ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، ويزيد ابن عبد الله بن قسيط ، وعثمان بن حكيم الأنصاري ، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان وهو تلميذه في الفقه ، وسالم بن عبد الله بن عمر وهو مِنْ أقرانه ، وعبد الملك ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، ومجالد بن عوف ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وأبو الغصن ثابت بن قيس الغفاري ، وسالم أبو النضر ، وسعيد بن

قال البخاري: فإنْ صَحَّ قول موسى بن عقبة أنَّ يزيد بن ثابت قُتِلَ أيام اليمامة في عهد أبي بكر ، فإنَّ خارجة لم يُدْرِكْ يزيد .

يسار ، وسعيد بن الحارث ، وعبد الله بن كعب الحميري مولى عثمان بن عفان ، وعثمان بن عمر بن موسى التيمي ، وعمر بن عبد العزيز بن وهيب مولى زيد بن ثابت ، وعبد الله بن عمر بن وهيب ، وعمرو بن وهيب ، وكثير بن زيد ، والمطلب بن عبدالله بن حنطب ، وإسماعيل بن أبي حكيم ، ونافع بن أبي نعيم ، ومحمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة ، وإسحاق ابن أبي فروة ، ومحمد بن زاذان .... وآخرون .

مِنْ مسانيد حديثه وما رَوى مِنَ الأَثَر

- عن الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أم العلاء امرأة مِنْ نسائهم بايعتْ رسولَ اللهﷺ ، قالت : (طار لنا عثمان بن مظعون في السُّكْنى حين اقْتَرَعَتِ الأنصارُ على سُكْنى المهاجرين ، فاشْتكى ، فمَرَّضْناه حتى تُوفِّي ، ثم جَعَلْناه في أثوابه ، فدَخَلَ علينا رسولُ الله ﷺ فقلتُ :

رحـمة الله عليك أبا السّائب ، فشهادتي عليك لقـد أَكْرَمَكَ الله . قال : وما يُدْريكِ ؟ قلـتُ : لا أدري واللهِ ، قال : أمّـا هو فقد جاءه اليقين ، إني لَأرجو له الخـيرَ مِـنَ الله ، واللهِ ما أدري وأنا رسول الله ما يُـفعل بي ولا بكم . قالت أم العلاء : فـواللهِ لا أُزَكِّـي أحـداً بعـده . قالـت: ورأيتُ لِعثمـان في النومِ عَيْنـاً تجـري ، فجئتُ رسولَ الله ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فقال: ذاك عمله يَجـري له) [1] .

- وعن عبد الملك بن أبي بكر عن خارجة بـن زيـد عـن

---

١) رواه البخاري ، والنسائي ، وأحمد ، والحـاكم ، والبيهقـي في سـننه ، والطبراني في الكبير ، وابن سعد في طبقاتـه .

إنَّ هذا الحديث يوقِـفُ الإنسانَ المسـلم عنـد حَـدِّه ، ويُلْزِمُـه أنْ يقول بمـا يَعلم ، وألّا يُـزَكّـي عـلى الله أحـداً إلّا عـن عِلْـمٍ ودراية تامّـة ، فإنَّ الله تعالى وحده هو الذي يطّلع على القلوب ، ويَعرف أين يكون المـرء بعد أنْ يغادر الدنيا ، إلّا مَنْ أَطْلَعَـه الله على ذلك ، فلـه أنْ يقول بمـا يعلـم .

أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : (تَوَضَّؤوا مِمّا مَسَّتِ النّارُ) [1] .

- وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن أبيه (أنه رأى النبيَّ ﷺ تَجَرَّدَ لإِهْلالِه واغْتَسَل) [2] .

---

١) رواه مسلم ، والنسائي ، وأحمد ، والدارمي ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، والطبراني ، والخطيب في تاريخه .

وقد وَرَدَ في بعض المذاهب أَخْذاً مِنْ هذا الحديث الوضوء مِمّا مَسَّتِ النار ، وغالبُ أهل المذاهب قالوا باسْتِحْباب ذلك .

٢) أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن غريب ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي في سننه .

وأخرجه الدارقطني في سننه ، والطبراني في الكبير ، والعقيلي في الضعفاء بلفظ : (أنَّ رسولَ الله ﷺ اغْتَسَلَ لإِحْرامه) .

قال الترمذي : وقد اسْتَحَبَّ قومٌ مِنْ أهل العِلْم الاغتسالَ عند الإحرام ، وبه يقول الشافعي .

- وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت قال : (كنتُ إلى جنب رسول الله ﷺ فغَشِيَتْه السَّكينة ، فوَقَعَتْ فخذ رسول الله ﷺ على فخذي ، فما وجدتُ ثقل شيءٍ أَثْقَل مِنْ فخذ رسول الله ﷺ . ثم سُرِّيَ عنه فقال : اكْتُبْ ، فكتبتُ في كتفٍ : ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .... إلى آخر الآية [1] ، فقام ابنُ أُمِّ مكتوم - وكان رجلاً أعمى - لَمّا سَمِعَ فضيلة المجاهدين فقال : يا رسول الله ، فكيف بمَنْ لا يستطيع الجهاد مِنَ المؤمنين ؟ فلمّا قَضى كلامَه غَشِيَتْ رسولَ الله ﷺ السّكينةُ ، فوَقَعَتْ فخذه على فخذي ، ووَجَدْتُ مِنْ ثقلها في المرة الثانية كما وَجَدْتُ في المرة الأُولى ، ثم سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ فقال : اقْرَأْ يا زيد ، فقَرَأْتُ :

---

١) مِنْ سورة النساء ، الآية (٩٥) .

﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فقال رسول الله ﷺ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ .... الآية كلّها . قال زيد : فأَنْزَلَها الله وحدَها فأَلْحَقْتُها ، والذي نفسي بيده لَكَأَنِّي أَنظر إلى ملحقها عند صَدْعٍ في كتف) [1] .

- وعن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه (أنَّ النبيﷺ رَخَّصَ في بيع العَرايا بالتمر والرطب) [2] .

---

١) رواه أبو داود ، وأحمد ، والحاكم ، والبيهقي ، والطبراني في الكبير ، وبنحوه ابن عساكر مِنْ طريق الزهري .

لقد أَوْضَحَ الحديث أنَّ الله تبارك وتعالى عَذَرَ عن الجهاد أُناساً ، منهم الأعمى ... وأمثاله مِمَّنْ هم أصحاب أعذار .

٢) رواه أبو داود ، والبيهقي في سننه ، والطبراني في الكبير .

وله شواهد مِنْ طرق أخرى ، وعن عددٍ مِنَ الصحابة .

والعرايا جمع عَرِيّة ، وهي في الأصل عَطِيّة ثمر النخل دون الرقبة ، كانت العرب في الجَدْب تتطوّع بذلك على مَنْ لا ثمر له كما يتطوّع صاحب الشاة أو الإبل بالمنيحة . يُقال : عَرِيَتِ ==

- وعن مجالد بن عوف أنَّ خارجة بن زيد قال : سمعتُ زيد بن ثابت في هذا المكان يقول : (أُنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾[1] بعد التي في الفرقان : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا

النخلة إذا أُفْرِدَتْ عن حكم أخواتها ، والرجل يُعري : أي يهب ويَسْتَثْني مِنْ ماله .

واخْتُلِفَ في المراد بها شرعاً ، فقال الشافعي في الأُمّ : العرايا أنْ يشتري الرجلُ ثمنَ النخلة فأكثر بخَرْصِه مِنَ التمر ، بأنْ يخرص الرُّطَب ثم يُقَدِّر كم يَنقص إذا يبس ، ثم يَشتري بخرصة تمر ، فإنْ تَفَرَّقا قبل أنْ يَتَقابضا فَسَدَ البيع . وهذا جائزٌ فيما دون خمسة أَوْسق ، ولا يجوز فيما زاد عليه .

وهناك كلامٌ كثير في هذا المجال ، مَنْ أراد التوسّع فليرجع إلى مراجعه .

١) مِنْ سورة النساء ، الآية (٩٣) .

بِٱلْحَقِّ ﴾[1] بستة أشهر)[2] .

- وعن عثمان بن حكيم عن خارجة بن زيد عن عمه يزيد بن ثابت قال : خَرَجْنا مع رسول الله ﷺ إلى البقيع ، فرأى قبراً حديثاً فقال : ما هذا القبر ؟ قالوا : فلانةُ

---

١) مِنْ سورة الفرقان ، الآية (٦٨) .

٢) رواه أبو داود في السنن ، والبيهقي .

نعم ، إنَّ الذي يَسْتَحِلّ مِنَ المسلمين سَفْكَ دم المسلم بدون عُذْر وسببٍ شرعي فإنه كافرٌ مُرْتَدٌ عن الإسلام ، ويُخَلَّد في جهنم .

ولقد تَبَيَّنَ لنا مِنْ هذا النَّصِّ أنَّ قَتْلَ المسلم على ضربين : فمَنْ قَتَلَه مُسْتَحِلًّا لِقَتْله بدون عُذْرٍ شرعي فإنه يُخَلَّد في جهنم ، ومَنْ قَتَلَ مسلماً وهو يَعلم الحُرْمة غير مُسْتَحِلٍّ فإنه موقوف ، ويُعَذَّب في النار إنّما لا يُخَلَّد فيها ، فالمسلم لا يُخَلَّد في النار . وإنْ عفا عنه صاحبه وسامحه مع دَفْعِ الدِّية فقد خَرَجَ مِنَ المسؤولية ، ومِنْ تَبِعة هذا الدم الذي سَفَكَه ، واللهُ الهادي إلى صراطٍ مستقيم .

مولاةُ فلانٍ ماتَتْ ظهراً وأنت قائِلٌ ، فكَرِهْنا أنْ نُوقِظَك . قال : فقام رسول الله ﷺ فصَفَّنا خلفه ، فكَبَّرَ عليها أربعاً ثم قال: (لا يَموتنّ أحدٌ ما دُمْتُ بين أظهركم إلّا آذَنْتُموني ، فإنَّ صلاتي له رحمة) [1] .

- وعن أبي الزناد أنَّ خارجة بن زيد قال : رأيتُ رجلاً يَسْأَل أبي عن الرجل يَغْزو فيشتري ويَبيع ، ويَتَّجِر في غزوته ؟ فقال له أبي : (كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك نشتري ونبيع ، وهو يَرانا ولا يَنْهانا) [2] .

---

١) رواه النسائي ، وأبو يعلى في مسنده ، والطبراني في الكبير . وبنحوه ابن حبان في صحيحه ، والبيهقي في سننه ، والضحاك .

إنَّ صلاة رسول الله ﷺ على القبر إشارةٌ إلى أنه يَجوز للمسلم أنْ يُصَلِّيَ صلاة الجنازة على ما لم يُصَلِّ عليه ، وأنَّ رسول الله ﷺ هو أرحم بالمسلمين منهم بأنفسهم .

٢) أخرجه ابن ماجة ، وبنحوه ابن عدي في الكامل ، وابن عساكر في تاريخه .

==

- وعن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عن خارجة بن زيد بن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أنه سمع زيد بن خالد الجهني يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : (خيرُ الشُّهود مَنْ أَدّى شهادتَه قبل أنْ يُسْأَلها) (١) .

- وعن أبي الزناد عن خارجة بن زيد أنَّ أباه زيداً أخبره أنه لَمّا قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ ، قال زيد : ذُهِبَ بي إلى

لقد ثبت في تاريخ غزواتنا الإسلامية أنَّ المسلمين كانوا يَشْرون ويَتَبايعون فيما بينهم مِمّا غَنِموا في معاركهم ... وغير ذلك .

وهذا الحديث واضح في هذا المجال .

١) رواه ابن ماجة ، وأحمد ، والطبراني في الكبير ، والضحاك .

أراد رسولُ الله ﷺ بذلك أَلّا تَضِيع حقوق الناس ، وأنْ يَظْهر الحقُّ للجميع ، وأَنْ يُنْصَف المظلومُ مِنَ الظالم ؛ وذلك تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَۚ ﴾[١] .

---

[١] : مِنْ سورة البقرة ، الآية (٢٨٣) .

النبي ﷺ فأُعْجِبَ بي ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا غلامٌ مِنْ بني النجار ، معه مِمّا أَنْزَلَ الله عليك بضع عشرة سورة . فأَعْجَبَ ذلك النبيَّ ﷺ وقال : يا زيد ، (تَعَلَّمْ لي كتابَ يهود ، فإني والله ما آمَنُ يهود على كتابي) . قال زيد : فتَعَلَّمْتُ كتابهم ، ما مَرَّتْ بي خمس عشرة ليلة حتى حَذِقْته ، وكنتُ أَقرأ له كُتُبَهم إذا كَتَبوا إليه ، وأُجيب عنه إذا كَتَب [1] .

- وعن عثمان بن حكيم عن خارجة بن زيد بن ثابت

---

١) رواه أحمد في مسنده ، وبنحوه البخاري في تاريخه الكبير .

هذه القصة تُشير إلى أنه على المسلمين أنْ يُعَلِّموا مَنْ يَكْفيهم نَقْلَ اللّغات الأخرى ؛ لِنَفْهَمَ عنهم ولِيَفْهَموا عنّا .

وبهذا المجال قال ﷺ : (مَنْ تَعَلَّمَ لغة قومٍ أَمِنَ مَكْرَهم)[1] .

وهذا الحُكْم يُعتبر مِنْ فروض الكفاية ، إذا فَعَلَه البعضُ سَقَطَ الطلب عن الآخرين .

---

[١] : هذا الحديث ليس له أصل ، وإنْ كان معناه صحيحاً .

عن عمه يزيد بن ثابت (أنه كان جالساً مع النبيﷺ في أصحابه فطلعتْ جنازةٌ ، فلمّا رآها رسول اللهﷺ ثارَ وثار أصحابُه معه ، فلم يزالوا قياماً حتى نفذتْ . قال: والله ما أدري مِنْ تَأَذٍّ بها ، أو مِنْ تَضايُقِ المكان ، ولا أَحْسَبها إلّا يهودياً أو يهودية ، وما سَأَلْنا عن قيامهﷺ) [1].

---

١) رواه أحمد في مسنده ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، والطبراني في الكبير ، والضحاك في الآحاد .

إنَّ قيام رسول اللهﷺ كان تنبيهاً للمسلمين لِيَلْتَفِتوا إلى حقيقةٍ لا بُدَّ منها ، أَلَا وهي الموت ، أَلَا وهي مفارقة الحياة ، أَلَا وهي الانطلاق مِنْ عالَم الأوهام إلى عالَم الحقيقة .

وقد أخرج مسلم في صحيحه عن عليرضي الله عنه : (أنَّ رسول اللهﷺ كان يقوم في الجنائز ، ثم جلس بعدُ) .

قال الشافعي: وأيّهما كان فقد جاء عن النبيﷺ تَرْكُهُ بعد فِعْله ، والحجّة في الآخِرِ مِنْ أَمْره : إنْ كان الأول واجباً فالآخِر مِنْ أَمْره ناسخ ، وإنْ كان استحباباً فالآخِر هو الاستحباب ، ==

- وعن كثير بن زيد عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه (أنَّ رسول اللهﷺ كان يُطَوِّل القراءة في الظهر والعصر ويُحَرِّك شفتيه ، وقد علمتُ إنّما يُحَرِّك الشفتين للقراءة) (١) .

وإنْ كان مباحاً فلا بأس بالقيام والقعود ، والقعودُ أحبّ إليّ لأنه الآخِر مِنْ فِعْله .

وروى النسائي عن أنسرضي الله عنه قال : (مَرَّتْ جنازةٌ برسول اللهﷺ فقام ، فقيل : إنها جنازة يهودي ! فقال : إنّا قُمْنا للملائكة) .

فهذا الحديث يدلّ على أنَّ الملائكة تحضر الجنازة ، والظاهر أنَّ ذلك عامٌّ مع المسلمين بالرحمة ، ومع الكفار باللّعنة . وفيه أيضاً إيماءٌ إلى نَدْب القيام لتعظيم الكبراء والفضلاء .

١) رواه الإمام أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير .

هذه الرواية تُبَيِّن لنا أنَّ صلاة الظهر والعصر سِرِّيّة ، ثم باقي الصلوات جَهْرِيّة، عِلْماً بأنَّ القراءة مطلوبة في الصلوات كلها ، سواء كانت الصلاة جهريّة أو سِريّة .

==

- وعن إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصاري عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد قال : (بينما رسول الله ﷺ جالسٌ مع أصحابه يُحَدِّثهم ، إذْ قام فدَخَلَ ، فقام زيدٌ فجَلَسَ في مجلس النبي ﷺ ، وجَعَلَ يُحَدِّثهم عن النبيﷺ ، إذْ مُرَّ بلحمٍ هديةً إلى رسول الله ﷺ ، فقال القومُ لزيدٍ وكان أَحْدَثهم سِنّاً : يا أبا سعيد ، لو قُمْتَ إلى النبي ﷺ فأَقْرَأْتَه مِنّا السّلامَ وتقول له : يقول لك أصحابك : إنْ رأيتَ أنْ تَبْعَثَ إلينا مِنْ هذا اللحم ؟ فقال ﷺ : ارْجع إليهم فقد أَكَلوا لحماً بعدك . فجاء زيدٌ فقال : قد بَلَّغْتُ رسولَ الله ﷺ فقال : ارْجِعْ

ومِنَ القراءة ما هو فرض ، ومنها ما هو مُسْتَحب . فقراءة الفاتحة فرض ، وأمّا غيرها فهو مُسْتحب .

وهذا الحكم عند السادة الشافعية ، وأمّا عند غيرهم مِنْ باقي مذاهب أهل السُّنة والجماعة فقد تكلّموا في هذا المجال ، فإنْ شئتَ التوسّع فارْجِعْ إلى ذلك .

إليهم فقد أَكَلوا لحماً بعدك ، فقال القوم : ما أَكَلْنا لحماً ، وإنَّ هذا لأمر حدث ، فانْطَلِقوا بنا إلى رسول الله ﷺ نسأله : ما هذا ؟ فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، أَرْسَلْنا إليك في اللحم الذي جاءك ، فزَعَمَ زيد أنهم قد أَكَلوا لحماً ! فوالله ما أَكَلْنا لحماً . فقال رسول الله ﷺ : كأني أَنظر إلى خضرة لحمِ زيدٍ في أسنانكم ، فقالوا : أيْ رسول الله ، فاسْتَغْفِرْ لنا . قال : فاسْتَغْفَرَ لهم)[1] .

---

١) رواه الحاكم في المستدرك وصحّحه .

إنَّ رسول الله ﷺ في هذا الحديث يُفَسِّر قولَه تعالى : ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾[١] .

فالغِيبة : هي ذِكْرُك أخاك بما يَكْره وإنْ كان فيه .

كما يُبَيِّن لنا كذلك معجزةً مِنْ معجزاته ﷺ ، حيث عَرَفَ أنهم تناولوا زيداً بغيبته ، فنهاهم عملياً هنا عن الغِيبة ، حيث ==

---

[١] : مِنْ سورة الحجرات ، الآية (١٢) .

- وعن أبي حازم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال : (بَعَثَني رسولُ الله ﷺ يومَ أُحد لِطَلَبِ سعد بن الربيع وقال لي : إنْ رَأَيْتَه فأَقْرِئْه مني السّلامَ وقُلْ له : يقول لك رسول الله : كيف تجدك ؟ قال: فجعلتُ أَطوف بين القتلى ، فأَصَبْتُه وهو في آخر رَمَقٍ ، وبه سبعون ضربةً ما بين طعنةٍ برمح ، وضربةٍ بسيف ، ورميةٍ بسهم . فقلتُ له : يا سعد ، إنَّ رسول الله ﷺ يَقرأ عليك السّلامَ ويقول لك : خَبِّرْني كيف تجدك ؟ قال : على رسول الله السّلامُ ، وعليك السّلام ، قُلْ له : يا رسول الله أَجِدُني أَجِدُ ريح الجنة ، وقُلْ لقومي الأنصار : لا عُذْر لكم

الغِيبة تُذْهِبُ الحسنات .

وإنَّ قول الصحابة : (اسْتَغْفِرْ لنا يا رسول الله) ، رجوعٌ منهم إلى الصواب ، ومنه نَسْتَشِفُّ أنَّ المرء المسلم إذا أَخْطَأَ وفَعَلَ مخالفةً أنْ يَعترف بذلك ، ويَرجع إلى الله تعالى كما رجع الأصحاب .

عند الله أنْ يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شُفْر يَطْرف . قال : وفاضَتْ نَفْسه رحمه الله)[1] .

---

١) رواه الحاكم في المستدرك وصحّحه .

إنَّ هذا الحديث يُبَيِّن لنا شفقة رسول الله ﷺ على المسلمين ، وحِرْصَه على تَتَبُّع أمورهم .

كذلك نَسْتَشِفُّ مِنْ حديثنا هذا أنَّ على المسلمين في كل زمان ومكان أنْ يُضَحّوا مِنْ أجل الإسلام ، ويُدافعوا عنه بكلِّ غالٍ ونفيس ، حيث المدافعةُ عن الإسلام مدافعةٌ عن رسول الله ﷺ . ولا يجوز لإنسانٍ مسلم أنْ يَتَهاون بأمور دينه مِنْ أجل عَرَضٍ مِنْ عروض الدنيا مهما كان كبيراً ، بل الإسلام أكبر مِنْ كلِّ عَرَض .

وليت شعري لو وَقَفَ المسلمون بكلِّ أنواعهم ومستوياتهم أمام هذا الحديث وطَبَّقوه على أنفسهم ، لَما وصلوا إلى ما وصلوا إليه مِنَ الذُّلِّ والهوان والضَّعْف ، ولَما اسْتَهان الآخرون بالمسلمين يَقْتلون بهم ، ويَسْتَنْزِفون خَيْراتهم ، ويَسْتَخْدِمون بلادَهم وثَرواتهم كما يُريدون ، بل يَعْبثون بمُقَدَّساتهم ، ==

- وعن أبي الزناد عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه عن النبيﷺ قال: (أُنْزِلَ القرآن بالتَّفْخيم: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾[1]، و﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾[2]، و﴿ٱلصَّدَفَيْنِ﴾[3]، و﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[4] ... وأشباه هذا في القرآن)[5].

ويَسْتَخْدِمون أُناساً بأَشْباه الرجال مِنَ المسلمين لِيَنالوا غاياتهم.

واللهَ أسأل أنْ يُوقِظَ أُناساً يريدون الآخرة ويكونون كسعد ابن الربيع، حيث يَلْفِظُ أنفاسَه الأخيرة وهو حريصٌ على الإسلام وعلى رسول الله ﷺ، يُوصي قومَه بالثبات والدفاع عن الإسلام، ولا يلتفت إلى جراحاته القاتلة.

١) مِنْ سورتي آل عمران الآية (٤٩)، والمائدة الآية (١١٠).

٢) مِنْ سورة المرسلات، الآية (٦).

٣) مِنْ سورة الكهف، الآية (٩٦).

٤) مِنْ سورة الأعراف، الآية (٥٤).

٥) رواه الحاكم في المستدرك وصحّحه، والبيهقي في الشعب.

==

القرآن هو كلام الله القديم ، وهو المعجزة الـمتكـرّرة ، وحُجّة الله ﷻ على عباده . وفيه مِنَ التواريخ ، والأمثـال ، والأحكـام ، والحـلال ، والحـرام ، ما يكـفي المسـلمَ في كلِّ زمـانٍ ، وعصرٍ ، ومكان . وهو الدستور الذي يجب على المسـلمين فَـرْداً وجماعـةً تَطْبيقـه في جميـع المسـتويات .

واللهَ أسأل أنْ يُـرِيَـنا حياةً إسلامية تُطَـبَّق فيها أحكام الإسلام في جـميع المجـالات .

وقوله ﷺ في الحديث : (أُنْـزِلَ القرآن بالتفخيم) أي التَّعْظيم ، ومِنْ تفخيمـه إعطاؤه حَقَّه وَقْفـاً وابتداء ، فإنَّ رعاية الفواصـل تَـزيـد في البيـان ، وزيادتُـه تورث التَّـوْقـير .

وقال الحليمـي : ومعنى هذا والله أعلم أنْ يَـقْـرَأَ عـلى قـراءة الرجال ، ولا يخضع الصوت به ليكون مِثْـل كلام النسـاء . ولا يَدخل في هذا كراهية الإمالة التي هي اختيـارُ بعـض القُـرّاء ، وقد تجوز أنْ يكون القرآن نَـزَلَ بالتفخيم ، ورُخِّـصَ مـع ذلـك في إمالـة ما يحسن إمالتـه على لسان جبريل عليه السلام .

وقال البيهقي : وعلى هذا لو صَـحَّ هـذا الإسـناد ، فيجـوز أنْ

==

- وعن إسماعيل بن أبي حكيم عن خارجة بن زيد ابن ثابت عن أبيه (أنَّ رسول الله ﷺ قَرَأَ : ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[1] بالزّاي)[2] .

- وعن نافع بن أبي نعيم قال : أَقْرَأَني خارجةُ بن زيد ابن ثابت وقال : أَقْرَأَني زيدُ بن ثابت وقال : (أَقْرَأَني رسولُ الله ﷺ : ﴿فَرُهُنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾[3] بغير ألف)[4] .

يكون نزول هذه الألفاظ كما رُوِيَ في هذا الخبر ، ووَرَدَتِ الرُّخْصة على لسان جبريل عليه السلام في قراءة بعضِها على ما ذَهَبَ إليه بعضُ القُرّاء .

١) مِنْ سورة البقرة ، الآية (٢٥٩) .

٢) رواه الحاكم في المستدرك وصحّحه .

٣) مِنْ سورة البقرة ، الآية (٢٨٣) .

٤) رواه الحاكم في المستدرك وصحّحه .

إنَّ قراءة القرآن كما أُنْزِلَ تحتاج إلى عِلْمٍ ومعرفة ، فمَنْ عَلِمَ وفَهِمَ قراءةً منه جاز له أنْ يَقرأ بها ، وإلّا فلا .

==

- وعن عبدالله بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت قال : (القراءة سبعة) [1] .

قال الطبري : واختلف القُرّاء في قراءة قوله تعالى : ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ ، فقَرَأَ ذلك عامّة قُرّاء الحجاز والعراق بمعنى جماع رَهْنٍ ، كما الكِباش جماع كَبْش . وقَرَأَ آخرون : ﴿فَرُهُنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ على معنى جمع رِهان وهو جمع الجمع ، ووجّهه بعضُهم إلى أنها جمع رَهْن مِثْل سَقْف وسُقُف . والذي هو أَوْلى بالصواب في ذلك قراءة مَنْ قَرَأَه : ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ ؛ لأَنَّ ذلك الجمع المعروف لِما كان مِنْ اسمٍ على فِعْلٍ ، فأمّا جمع الفعل على الفعل فشاذٌّ قليل ، إنما جاء في أحرف يسيرة .

١) رواه الحاكم في المستدرك وصحّحه .

هنا يُبَيِّن أنواع القراءات السبعة التي يَجوز للإنسان إذا عَلِمَها أنْ يَقرأ بها ، والله أعلم .

قال ابن حجر في فتح الباري : وقد حَمَلَ ابن قتيبة وغيره العددَ المذكور على الوجوه التي يقع بها التغاير في سبعة أشياء :

==

الأول ما تَتَغَيَّر حركته ولا يزول معناه ولا صورته ، مِثْل : ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[١] بنصب الراء ورفعها .

الثاني ما يَتَغَيَّر بِتَغَيُّرِ الفِعْل ، مِثْل : ﴿بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[٢] بصيغة الطَّلَب والفعل الماضي .

الثالث ما يتغيّر بنقط بعض الحروف المهملة ، مِثْل: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[٣] بالراء والزاي .

الرابع ما يتغيّر بإبدال حرفٍ قريبٍ مِنْ مخرج الآخر ، مِثْل : ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[٤] بالحاء والعين .

الخامس ما يتغيّر بالتقديم والتأخير ، مِثْل : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾[٥] ، وفي قراءة : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْحَقِّ بِٱلْمَوْتِ﴾ .

السادس ما يتغيّر بزيادةٍ أو نقصان ، مِثْل : ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ
==

---

[١] : مِنْ سورة البقرة ، الآية (٢٨٢) .

[٢] : مِنْ سورة سبأ ، الآية (١٩) .

[٣] : مِنْ سورة البقرة ، الآية (٢٥٩) .

[٤] : مِنْ سورة الواقعة ، الآية (٢٩) .

[٥] : مِنْ سورة ق ، الآية (١٩) .

- وعن ابن قسيط عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال : (عُرِضَت [النَّجْم] على رسولِ الله ﷺ ، فلم يَسجد مِنّا أحدٌ) (١) .

- وعن سليمان بن خارجة عن خارجة بن زيد بن

﴿وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾[١] ، وقَرَأ ابن مسعود وأبو الدرداء : ﴿وَالذَّكَرِ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾. هذا في النقصان ، وأمّا في الزيادة فمِثْل : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[٢] ، وقَرَأَ الأعمش : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ﴾ .

السابع ما يتغيّر بإبدال كلمةٍ بكلمة تُرادفها ، مِثْل: ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾[٣] ، وقَرَأَ ابن مسعود وسعيد بن جبير : ﴿كَالصُّوفِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ .

١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والدارقطني في سننه .

نأخذ مِنْ هذه القصة أنَّ سجود التلاوة سُنّة ، فمَنْ فَعَلَ فقد أُثيب ، ومَنْ لم يفعل لِعُذْرٍ أو غيرِ عُذْر فلا حَرَجَ عليه .

---

[١] : مِنْ سورة الليل ، الآية (٣) .

[٢] : مِنْ سورة المسد ، الآية (١) .

[٣] : مِنْ سورة القارعة ، الآية (٥) .

ثابت (أنَّ نفراً دَخَلوا على أبيه زيد بن ثابت فقالوا : حَدِّثْنا عن بعض أخلاق النبيﷺ ، فقال: ماذا أُحَدِّثُكم ؟ كنتُ جاره ، فكان إذا نَزَلَ الوحي بَعَثَ إليّ فآتيه ، فأَكتب الوحي . وكُنّا إذا ذَكَرْنا الدنيا ذَكَرَها معنا ، وإذا ذَكَرْنا الآخرة ذَكَرَها معنا ، وإذا ذَكَرْنا الطعام ذَكَرَه معنا . فكلُّ هذا أُحَدِّثُكم عنه) [1] .

- وعن الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال : (سُئِلَ رسول اللهﷺ عن الرجل يقول : هو يهوديٌّ أو نصرانيٌّ أو بَريءٌ مِنَ الإسلام ، في اليمين يَحلف

---

١) رواه البيهقي في سننه ، والترمذي في الشمائل ، والطبراني بإسناد حسن ، وابن سعد في طبقاته .

وإنَّ رواية زيد بن ثابت هذه تُبَيِّن بأنه على العالِم الوارِث المحمّدي أنْ يكون حكيماً ، بحيث يُوافق قومَه في ما لا يُخالِف أمورَ الشريعة مِنْ أمور الدنيا ، وأنْ يُوقِفَهم على دقائق أمور الشَّرْع ، وما يتعلّق بأمور الدِّين والدنيا .

عليه فـيَحْنـث ؟ قال : كفّـارة يمـين) [1] .

- وعن سعيد بن الحارث عن خارجة بن زيد بـن ثابـت عن أبيـه عن عثمـان بن عفـان رضي الله عنهمـا قـال : (تَـوَضَّـأَ رسـول الله ﷺ ثلاثـاً ثلاثـاً) [2] .

- وعن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن خارجة بـن زيـد بـن ثابـت عـن أبيـه (أنهـم كـانوا يُـكَـبِّرون في صلاة الظهر يومَ النَّحْر إلى صلاة الظهر مِـنْ

---

١) رواه البيهقي في سـننه ثم قال : فهذا لا أَصْل له مِـنْ حـديث الزهري ولا غيره ، تَـفَـرَّدَ به سليمـان بن أبي داود الحـرّاني وهو منـكر الحديث ، ضَعَّـفَه الأئمـة وتركـوه .

حيث الأحكام الشرعيـة لا تُـبْنـى إلّا عـلى حـديثٍ صـحيح أو حَسَـن ، وإنَّ فضائل الأعمـال تُـبْنـى على حـديثٍ ضـعيف ما لم يَشْـتَـدَّ ضعفـه .

٢) رواه البزار بإسـناد حسن ، والخطيب في تاريخـه .

إنَّ هذا الحديث يُـبَـيِّن لنا سُـنِّـيّـة التَّـثْليـث في الوضـوء .

آخر أيام التشريق ، يُـكَبِّرون في الصبح ولا يُـكَبِّرون في الظهر[1])[2] .

---

١) أي في آخـر أيام التشـريق .

٢) رواه الدارقطنـي في سـننه .

هذا بيـانٌ لِتَـكْبير العيـد الـمؤقّـت ، حيث التكبير ينقسـم إلى قسمين : مُـرْسَـل ، ومُـقَـيَّـد . فالـمُـرْسـل يكون لعيد الفطر ، والـمُـقَـيَّـد يكون لعيد الأضحى ولِأيام التشريق الثلاثة بعده .

قال ابن حجر في فتح الباري : وفيه اختلاف بـين العلمـاء في مواضع : فمنهم مَنْ قصر التكبيرَ على أعقاب الصلوات ، ومنهم مَنْ خَصَّ ذلك بالمكتـوبات دون النوافـل ، ومنهم مَـنْ خَصَّـه بالرجال دون النساء ، وبالجمـاعة دون المنـفرد ، وبالمـؤدّاة دون المـقضيّـة ، وبالمـقيم دون المسافر ، وبساكن المِـصْر دون القريـة. وظاهر اختيار البخاري شمول ذلـك للجميـع ، والآثـار التـي ذَكَـرَها تُساعده .

قال : وللعلمـاء اختلاف أيضـاً في ابتدائـه وانتهائـه ، فقيـل : مِنْ صبـح يوم عرفـة ، وقيل : مِنْ ظُهـره ، وقيـل : مِنْ عَصْره ، ==

- وعن عمر بن عبد العزيز بن وهيب الأنصاري مولى زيد بن ثابت عن خارجة بن زيد بن ثابت قال : (كان رسولُ الله ﷺ أَوْقَرَ الناس في مجلسه ، لا يكاد يُخْرج شيئاً مِنْ أَطْرافه. وكان كثير السكوت ، لا يتكلّم في غير حاجة ، يُعْرِضُ عمَّنْ تَكَلَّمَ بغير جميل . كان ضحكه تبسّماً ، وكلامه فَصْلاً لا فضول ولا تقصير .

وقيل : مِنْ صبح يوم النحر ، وقيل : مِنْ ظهره . وقيل في الانتهاء : إلى ظهر يوم النحر ، وقيل : إلى عصره ، وقيل : إلى ظهر ثانيه ، وقيل : إلى صبح آخر أيام التشريق ، وقيل : إلى ظهره ، وقيل : إلى عصره .

حكى هذه الأقوال كلّها النووي ، إلّا الثاني مِنَ الانتهاء .

وقال الربيع : قال الشافعي : ويُكَبِّر الحاجّ خلف صلاة الظهر مِنْ يوم النحر إلى أنْ يُصَلّوا الصبح مِنْ آخر أيام التشريق ، ثم يَقطعون التَّكْبير .

قال : والرواية فيه عن عثمان ، وابن عمر ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت . والله أعلم بما يعرف أهل العلم .

وكان ضحك أصحابه عنده التبسّم ؛ توقيراً له واقتداءً به) [1] .

- وعن عبد الله بن عمر بن وهيب مولى زيد بن ثابت عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ما كان بين عثمان ورقية ولوط مِنْ مهاجر) ، يعني أنهما أول مَنْ هاجَرَ إلى أرض الحبشة [2] .

---

١) رواه أبو داود في المراسيل ، والقاضي عياض في الشفا ، وابن المزي في التهذيب .

ويكفيه ﷺ قول الله ﷻ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [1] .

٢) رواه الطبراني في الكبير ، وابن عساكر في تاريخه .

يُبَيِّن لنا الحديث أنَّ الإنسان لا يجوز أنْ يُزاوِدَ على عقيدته ، فإذا مُنِعَ مِنْ إقامة الشِّعار و مِنْ تطبيق عقيدته ، عليه أنْ يُهاجر إلى مكانٍ يستطيع أنْ يَعبد الله فيه ، فأرضُ الله واسعة .

---

[١] : مِنْ سورة القلم ، الآية (٤) .

- وعن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : (إنَّ هذا المال خَضِرة حُلْوة)[1] .

- وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد والقاسم بن محمد عن زيد بن ثابت قال: قال رسول

---

١) رواه الطبراني في الكبير مِنْ هذا الطريق ، وهو متّفق عليه ومُخَرَّجٌ في السُّنَن عن حكيم بن حزام وأبي سعيد الخدري .

قال النووي : شَبَّهَ المالَ في الرغبة فيه والميل إليه ، وحِرْص النفوس عليه ، بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذّة ، فإنَّ الأخضر مرغوبٌ فيه على انفراده ، والحلو كذلك على انفراده ، فاجتماعهما أشدّ . وفيه إشارة إلى عدم بقائه ؛ لأنَّ الخضروات لا تَبقى ولا تُراد للبقاء ، والله أعلم .

نعم ، إنَّ المال مِنَ الدنيا ، بل هو عَصَبُها ، وبه يستطيع المرء أنْ يَصِلَ إلى أمور كثيرة ؛ لهذا نجد الإنسان يُفَكِّر بالمال كثيراً .

وفي الحقيقة فإنَّ طريق أَخْذِ المال يحتاج إلى عِلْمٍ وفِقْه ؛ كَيْلا يُحاسَب عليه يوم القيامة .

الله ﷺ : (إنَّ بلالاً يُـؤَذِّنُ بليـل ، فكُلـوا واشربـوا حتى يُـؤَذِّن ابنُ أُمِّ مكـتوم) [1] .

- وعن ابن أبي الزنـاد عـن أبيـه عـن خارجـة بـن زيـد

---

١) رواه الطبراني في الكبـير ، وهو متّفق عليـه مِـنْ حـديث ابـن عمر وعددٍ مِنَ الصحابـة .

وقد روى أحمد وابن حبان هذا الحديث عن أنيسة بنت خبيب بلفظ : (إنَّ ابن أم مكتوم يُـؤَذِّن بليـلٍ ، فكُلـوا واشربـوا حتـى يُـؤَذِّن بلال) .

وروى ابن خزيمة عن عائشة مِثْـله وقال : إنْ صَحَّ هذا الخـبر فيُحتمل أنْ يكون الأذان كان بين بلال وابـن أم مكتـوم نَـوْباً ، فكان بلال إذا كانت نَـوْبتـه - يعنـي السّـابقـة - أَذَّنَ بليـل ، وكان ابن أم مكتـوم كذلك .

وهذا الحديث يُـبَـيِّن لنا أنَّ للصبح أذانَـيْن ، الأول قبل طلوع الفجر بساعة ؛ لِـيَـتَـنَـبَّـهَ المسلمون ويَسْتَعِدّوا للصـلاة . والثـاني للوقت ، حيث الأحكام الشرعية مِنْ صـلاةٍ وصـيامٍ ... وغـير ذلك تَـتَـوَقَّـف على الأذان الثـاني .

عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال : (إذا وقعت الحدود [1] فلا شُفْعة) [2] .

---

١) بمعنى: حصلتْ قِسْمة الحدود في المبيع واتَّضَحَتْ بالقسم .

٢) رواه الطبراني في الكبير .

ورواه الجماعة وغيرهم مِنْ حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (قضى رسول الله ﷺ بالشُّفْعة في كلِّ ما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شُفْعة) .

فهذا الحديث يُبَيِّن جواز الشُّفْعة في ما لم يقسم ، وعلى هذا بعض أئمة أهل السُّنة والجماعة . وقال بعض الأئمة بجواز الشُّفْعة للجوار القريبين ، واستدلّوا بحديث آخر .

قال ابن حجر في فتح الباري : والشُّفْعة مأخوذة لغةً مِنَ الشفع وهو الزوج ، وقيل : مِنَ الزيادة ، وقيل : مِنَ الإعانة . وفي الشرع : انتقال حصة شريكٍ إلى شريك كانت انتقلتْ إلى أجنبي بمثل العوض المسمّى، ولم يختلف العلماء في مشروعيتها.

وهذا الحديث أَصْلٌ في ثبوت الشُّفْعة ، واسْتُدِلَّ به على عدم دخول الشفعة فيما لا يقبل القسمة ، وعلى ثبوتها لكل شريك .

==

- وعن إسماعيل بن قيس عن أبيه عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : (ما أَسْكَرَ كثيرُه فقليله حرام) [1] .

- وعن سعيد بن سليمان مِنْ آل زيد بن ثابت عن خارجة بن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : (أَلَا أَدلّكم على كنزٍ مِنْ كنوز الجنة ؟ قالوا : بلى ، قال : لا حول ولا قوة إلّا بالله) [2] .

وإنَّ الشريك في العقار مُقَدَّمٌ على مَنِ اشْتَرى مِنْ شريكه ، ولذلك شروطٌ تُطْلَبُ مِنْ كتب الفقه في باب الشُّفْعة .

١) رواه الطبراني في معجمه ، وله شواهد مِنْ طرقٍ أُخرى وعن عددٍ مِنَ الصحابة .

فقليلُ الخمر وكثيرُه حرامٌ ، حيث مَنْ شَرِبَ القليلَ أدّى إلى أنْ يُوصِلَه للكثير .

٢) رواه الطبراني في الكبير مرسلاً ، وهو عند الجماعة متّفق عليه مِنْ حديث أبي موسى الأشعري .

==

- وروى مالك بن أنس عن أبي الزناد عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن أبيه (أنَّ النبي ﷺ قَسَمَ للفرس سهمين ، وللرَّجُل سهماً) (١) .

- وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن أبيه قال : (قَدِمَ رسولُ الله ﷺ

إنَّ معنى هذه الكلمة هو تَبَرُّؤ الإنسان مِنْ حَوْله وقُوَّته ، إلّا إنْ أَمَدَّه الله ﷻ بذلك ؛ وذلك لأنَّ المخلوقَ ضعيفٌ ، قال تعالى : ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[١] .

فإذا طَلَبَ المدد مِنَ الله ﷻ بقلبٍ صادق ، وبخشوعٍ وخضوع ، فإنَّ الله تعالى يُمِدُّه بقوةٍ ، ويُعِينه على نوائب الحياة كلها .

١) رواه الطبراني في الكبير ، وهو عند أحمد والدارقطني وابن أبي شيبة مِنْ حديث ابن عمر .

وعلى هذا الحديث بَنى الفقهاءُ الأحكام ، فقال الشافعي والجمهور: يكون للرّاجِل سهم واحد ، وللفارس ثلاثة أسهم : سهمان بسبب فَرَسِه ، وسهم بسبب نَفْسه .

---

[١] : مِنْ سورة النساء ، الآية (٢٨) .

المدينةَ وهم يَتَبايَعون الثمـار قبل أنْ تَطيب ، فسَمِعَ رسولُ الله ﷺ لغطاً وصوتاً عالياً مِنَ النـاس ، فقـال : مـا هذا ؟ فقالوا : يا رسول الله ، هؤلاء قومٌ تَبايعوا الثمـار في النخل ، ثم ذَكَروا أنه أصابها بعد ذلك الفساد . فقـال رسول الله ﷺ : فلا تَبـايعوا إِذَنْ حتى تَطيب) [1] .

- وعن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان عن خارجة بن زيـد ابن ثابت عن أبيه قال : (نهـى رسولُ الله ﷺ عن النَّـفْخ في السّـجود ، وعن النَّـفْخ في الشّـراب) [2] .

---

١) رواه الطبراني في الكبير ، والطحاوي مِنْ طريق الزهري (أنَّ رسولَ الله ﷺ نهى عن بَيْـعِ الثمـر حتى يَبْـدُوَ صلاحُـه) . وله شواهد مِنْ طرقٍ أخرى رواها الجمـاعة .

فإنَّ بَيْـع الثمرة قبل نضـوجها يُسَـبِّب العـداوات ، وإضـاعةَ المـال ، والمشـاجرات ، ويُوقِع فساداً اجتمـاعياً كبيراً ؛ لهذا نهـى الشارع عن ذلك ، فلا يَصِحّ بيـع الثمرة قبل بُـدُوِّ صلاحها .

٢) رواه الطبراني في الكبـير ، وفي الأوسط إلّا أنه قـال : (وعـن ==

- وعن عمرو بن وهب عن خارجة بن زيد بن ثابت قال : قال زيد بن ثابت : (لم يَقْضِ رسول الله ﷺ إلّا ثلاث قضيّات : في الآمّة [١] ، والمُنَقِّلة [٢] ،

النَّفْخ في الطعام) بدل (الشراب) .

قال المباركفوري في تحفته : ولا تقوم به حُجّة ؛ لأنَّ في إسناده خالد بن إلياس وهو متروك ، ولكنْ يُؤخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال .

ومِنْ هنا نعلم إِذَنْ أنَّ النَّفْخ في السجود ، وفي الماء ، وعلى الطعام مكروه ؛ وذلك لأنَّ النَّفَس الذي يَخرج مِنْ جَوْف الإنسان هو نَفَسٌ محترق ، وقد تكون فيه الجراثيم وهي مُؤْذِية ، فإذا نَفَخَ الرجل على الطعام أو الماء فإنه بذلك يُسَبِّبُ الأمراض.

ولقد بنى الفقهاء على هذا الحديث قاعدةً معروفة لدى الجميع : [لا ضَرَرَ ولا ضِرار] .

١) ويقال لها أيضاً : المأمومة ، وهي الشَّجّة التي تصل إلى أم الدماغ ، وهي جلدة فوق الدماغ .

٢) وهي الشَّجّة التي تنقل العَظْم ، أي تكسره .

والـمُـوضِحـة [1] . في الآمّـة ثلاثـاً وثلاثـين ، وفي الـمُنَـقِّلـة خمس عشرة ، وفي الـمُـوضحـة خمسـاً. وقضى رسولُ الله ﷺ في عين الدابة ربـع ثمنهـا) [2] .

- وعن أبي الزنـاد عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيـه قال : (جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ مِـنَ العـرب فسَأَلـه

---

١) وهي الشَّجّـة التي تُوضِح العَظْـم قَـلَّ أو كَـثُـرَ ، في الـرأس أو الوجـه .

٢) رواه الطبراني في الكبـير ، والعقيلي في الضعفـاء .

قال أبو عمر في الاستذكار: اتّـفق مالك والشافعي وأبو حنيفـة وأصحابهم على أنه لا قصاص في شيءٍ مِنْ شجاج الرأس إلّا في المـوضِحة ، وما عَداها مِنْ شِجاج الرأس ففيها الدِّيـة .

واتّـفقوا على أنَّ في المـأمومـة ثلـث الدِّيـة ، وأنَّ في المـنَـقِّلـة خمس عشرة فريضةً مِنَ الإبل ، واتّـفقوا على أنَّ ذلك عُشْر الدِّيـة ونصف عشرها. وأنه ليس فيمـا دون المـوضحـة عقـل مُسَمّى، وإنّمـا فيه حكومـة يجـتهد فيها الحـاكم ، وهـو قـول الشـافعي وأبي حنيفة ... وأكثر العلمـاء .

أرضاً بين جبلين ، فكَتَبَ له بها ، فأَسْلَمَ ثم أتى قومَه فقال لهم : أَسْلِموا ، فقد جئتُكم مِنْ عند رجلٍ يُعطي عَطِيّةَ مَنْ لا يخاف الفاقة) [1] .

- وعن أبي الزناد عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنَّ النبي ﷺ قال : (الحرب خدعة) [2] .

---

١) رواه الطبراني في الكبير ، والعقيلي في الضعفاء ، وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك واستنكره ، وذكره ابن حجر في الميزان وقال : حديث ليس بالقوي .

إنَّ عطاء رسول الله ﷺ كان فوق كلِّ ما أَعْطى به إنسانٌ ، وعطاؤه يدلّ على أنَّ الدنيا كانت لا تُساوي عنده شيئاً ، وأنَّ الكرم يُساعد على أمور كثيرة ، وتُقضى به حاجات كثيرة .

وَفَّقَنا الله بأنْ نَتَخَلَّق بمِثْل هذا الخُلُق الكريم .

٢) رواه الطبراني في الكبير ، والعقيلي في الضعفاء .

وله شواهد مِنْ طرقٍ صحيحة عن جابر وعددٍ مِنَ الصحابة .

لقد أجاز رسولُ الله ﷺ في الحرب ما لم يُجِزْه في غيرها :

==

- وعن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : (زُورُوا القبـورَ ولا تقولوا هُجْـراً) [1] .

- وعن ابن أبي الزنـاد عن أبيه عن خارجة بـن زيـد بـن ثابت عن أبيه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : (مِـنْ حُسْـن إسـلام المـرء تَـرْكُـه ما لا يَعْنيـه) [2] .

كالكذب ، وأنْ يُوهِمَ العدو بأمـورٍ غيـرِ مَقْصـده ... ؛ وذلـك حتى يُـحَـقِّـق بُغْيـتـه .

١) رواه الطبراني في الصغـير .

إنَّ هذا الحديث كغيره مِنَ الأحاديـث يُـبَـيِّن سُـنِّـيّـة زيـارةِ القبـور ؛ ليبقى الإنسـان المسلم مُـتَـذَكِّـراً للمـوت والآخـرة ؛ كي يَـرْتَـدِع عن المخالَـفات .

وقولـه : (لا تقولوا هُجْـراً) ، أي ما لا ينبغـي مِـنَ الكـلام ، فإنه يُنـافي المطلوبَ الذي هو التَّـذْكيـر .

٢) رواه الطـبراني في الصغير ، والقضاعي في مسـنده .

==

وهو عند الترمذي وابن ماجة وابن حبان مِنْ حديث أبي هريرة ، وعند أحمد والطبراني مِنْ حديث علي بن الحسين عن أبيه .

وإنَّ هذا الحديث قاعدةٌ أساسية ، تُبَيِّن للإنسان المسلم ألّا يَتَدَخَّلَ بشيء لا يَعْنيه ؛ وذلك لِما فيه مِنَ الأضرار على النَّفْس والغير .

قال النووي : وإنّه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام .

وقال جماعة : هو ثلث الإسلام ، وإنَّ الإسلام يدور عليه وعلى حديث : (الأعمال بالنيّات) ، وحديث : (الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهنّ كثيرٌ مِنَ الناس) .

وقال أبو داود السختياني : يدور على أربعة أحاديث ، هذه الثلاثة وحديث: (لا يُؤْمن أحدكم حتى يُحبّ لِأخيه ما يُحبّ لنفسه) .

وقالوا في شرح سنن ابن ماجة : وهذا الحديث أَصْلٌ كبير في تهذيب النفس وتأديبها ، وعليه مدار الطائفة الصوفية .

وقال الحسن : " علامة إعراض الله تعالى عن العبد أنْ يجعل شُغْلَه فيما لا يَعْنيه " .

==

- وعن ابن أبي الزنـاد عن أبيه عن خارجة بن زيـد ابن ثابت عن أبيـه أنه كان يُـحْيـي ليلـة ثلاث وعشرين مِنْ شهر رمضان ، وليلـة سـبع وعشرين ، ولا كإحيائـه ليلة سبع عشرة . فقيل له : كيف تَخصّ ليلة سبع عشرة ؟ فقال : (إنَّ فيها نَـزَلَ القرآن ، وفي صبيحتها فُـرِّقَ بـين الحق والباطل) . وكان فيها يُصْبِـحُ مُبْهَـجَ الوجـه [1] .

ويسـتطيع الذي يُريـد التوسّـع في هـذا المجـال أنْ يَرجـع إلى شُـرّاح هذا الحديث ، حيث يَجـد ما يُـثْلِـج صدره .

١) رواه الطـبراني في الكبـير .

وفي رواية للواقدي ذَكَـرَها الطبري في تاريخـه : أنه كان يُـحْيـي ليلة سبع عشرة مِنْ شهر رمضان ، وإنْ كان لَيصبح وعلى وجهـه أثر السّهر ، ويقول : (فَـرَّقَ الله في صبيحتها بين الحق والباطل ، وأَعَـزَّ في صُبْحِها الإسـلام ، وأَنْـزَلَ فيهـا القـرآن ، وأَذَلَّ فيهـا أئمة الكفـر ، وكانت وقعة بدر يوم الجمعة) .

ومِنْ فِعْلِ زيد بن ثابت رضي الله عنه يُؤخذ بأنه مِنَ السُّنة أنْ يَغْتـنم المـرءُ ==

- وعن أبي الزناد عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : (لو رأيتُم الأَجَل ومَسيره لَأَبغضتُم الأملَ وغُرورَه . وما مِنْ أهلِ بيتٍ إلّا ومَلَك الموت يتعاهدهم في كل يوم مرّة ، فمَنْ وَجَدَه قد انْقَضى أَجَلُه قَبَضَ روحَه ، فإذا بكى أهلُه وجزعوا قال : لِمَ تبكون ؟ ولِمَ تجزعون ؟ فوالله ما نَقَّصْتُ لكم عُمُراً ، ولا حَبَسْتُ لكم رِزْقاً ، وما لي مِنْ ذنبٍ ، ولي إليكم عودة ثم عودة) [1] .

المواطن والأحداث التي فيها عِزّة ونَصْر الإسلام ، وأنْ يَشْكُرَ اللهَ ﷻ على هذه النِّعْمة بالتَّهَجُّدِ ، والصَّدَقة ، وقيام الليل ... وغير ذلك مِنْ أمور القُرب .

١) رواه القضاعي في مسنده ، وهو ضعيف .

إنَّ حديث النبيﷺ هذا يَطلب منا به أنْ نُفَكِّرَ بأنَّ البقاء على هذه اليابسة ليس دائماً لِأَحدٍ ، فعلى العاقل أنْ يُعِدَّ نفسَه لسفرٍ طويل وحياةٍ أَبَدية، إمّا أنْ يكون مُنَعَّماً، أو أنْ يكون غير ذلك .

==

- وعن أبي الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يَعِظُنا ويُحَدِّثنا ويقول : (والذي نفسي بيده ، ما عُمِلَ على وجه الأرض قط عَمَلٌ أعظم عند الله بعدَ الشِّرْك مِنْ سَفْكِ دمٍ حرام . والذي نفسي بيده ، إنَّ الأرض لَتعجّ إلى الله مِنْ ذلك عجيجاً ، تَسْتَأْذِنه فيمَنْ عَمِلَ ذلك على ظهرها لِتَخْسِفَ به) [1] .

كذلك مِنْ هذا الحديث نَعرف بأنَّ الأمور كلَّها بيد الله ﷻ وليستْ بيد مخلوق ، فما مَلَكُ الموت وما غيره سوى خَلْقٍ يُنَفِّذون ما أُمِروا به مِنْ قِبَل الخالِق ﷻ ، فهو الفعّال ، وبيده الأرواح والأرزاق .... وكلُّ شيء .

والحياةُ وإنْ طالت لا بُدّ لها مِنْ نهاية ، فلا خلود على هذه اليابسة لأحد ، والعاقلُ الموفّق هو المُتَّعِظ والمُعْتَبِر .

١) رواه الديلمي في الفردوس ، وأبو نعيم في الحلية ، والقرطبي في التذكرة .

==

- وعن إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت عن أبيه عن خارجة بن زيد عن أُبَيّ بن كعب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لَمّا بَنى سليمانُ بن داود بيتَ المقدس ، جَعَلَ لا يتماسك البنيان ، فأَوْحى الله إليه أنك أَدْخَلْتَ فيه ما ليس منه . قال : فأَخْرَجَه ، فتماسك البنيان) (١) .

أجل، إنَّ حُرْمة المؤمن عند الله تعالى أعظم مِنْ حُرْمة الكعبة ، فلا يجوز لمسلمٍ أنْ يَسْفِكَ دمَ مسلمٍ ، قال النبي ﷺ : (كلُّ المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعِرْضه) [١] .

١) رواه العقيلي في الضعفاء .

وأقول : ما قامت السماوات والأَرَضون إلّا بِعَدْلِ الله ﷻ ، فالظلم لا يدوم . وبيتُ المقدس بيتٌ قام بمالٍ حلالٍ لِيُعْبَدَ فيه الله ﷻ ، فكان لا بُدَّ مِنْ إخراجِ منه ما ليس منه .

---

[١] : رواه مسلم ، والترمذي وقال : حديث حسن غريب ، وأبو داود ، وابن ماجة ، وأحمد ، والبيهقي ، كلّهم عن أبي هريرة .

- وعن إسحاق بن أبي فروة عن خارجة بن زيد ابن ثابت عن أبيه (أنَّ النبي ﷺ فَرَق شَعْره ، وكان له جُمّة) [1] .

- وعن محمد بن زاذان عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أم سعد قالت : قال رسول الله ﷺ : (إيّاكم وتَشْبيك الأصابع في الصلاة ، فإنه يُورِثُ النِّسْيان) [2] .

---

١) رواه ابن عدي في الكامل .

إنَّ الاقتداء برسول الله ﷺ حَسَنٌ ، فالرسولُ ﷺ حَلَقَ رأسه يوم الحديبية ، وتَرَكَ شَعْره في مواطن كثيرة .

قال العلماء : فَرْقُ الشَّعْر بعضه مِنْ بعض هو السُّنة ؛ لأنه الذي رجع إليه النبيﷺ آخِراً ، والظاهر أنه إنّما رجع إليه بوحيٍ.

٢) رواه ابن حبان في المجروحين .

وقد قال الفقهاء بكراهة التَّشْبيك في هذا الموطن وأمثاله مِنَ المواطن الشريفة .

قال ابن حجر في فتح الباري : واخْتُلِفَ في حِكْمة النَّهي ==

- وعن إسماعيل بن قيس بن زيد بن ثابت عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت قال : (كانت عندي أمُّ سعد بن الربيع . قال : زارَهم رسول الله ﷺ وهو بالأَسْواف[1] ، فعَمِلوا له غداءً ، وبَسَطوا له نِطْعاً . قال : فدَقَّ البابَ إنسانٌ ، فقال رسول الله ﷺ : انْظُروا مَنْ هذا ؟ قالوا : هذا أبو بكر ، قال : افْتَحوا له وبَشِّروه بالجنة. ثم دَقَّ آخرُ فقال : انْظُروا مَنْ هذا ؟ قالوا : عمر ، قال : افْتَحوا له وبَشِّروه بالجنة . ثم دقّ الباب فقال : انْظُروا مَنْ هذا ؟ قالوا : عثمان ، قال : افْتَحوا له وبَشِّروه بالجنة ، وسَيَلْقى مِنْ أُمَّتي غيّاً . قال : ثم صلّى

عن التَّشْبيك ، فقيل: لِكَوْنه مِنَ الشيطان ، وقيل: لأنَّ التَّشْبيك يَجلب النومَ وهو مِنْ مَظانِّ الحَدَث ، وقيل : لأنَّ صورة التَّشْبيك تُشْبِه صورة الاختلاف ، فكُرِهَ ذلك لِمَنْ هو في حُكْم الصلاة ؛ حتى لا يَقَعَ في المَنْهِيِّ عنه .

١) قال في معجم البلدان : هو موضع بناحية البقيع .

رسـول الله ﷺ الظهر والعصر في المسـجد الـذي في الأسواف ، حتى اجتمع إليه بعضُ أصحابه)[1] .

- وعن ابن أبي الزنـاد عن أبيه عن خارجة بن زيـد (أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ الأسوار[2] فقيل له : هذا ابن صائد نائمـاً تحت صَـوْرٍ[3] ، فقـال رسـول الله ﷺ : لَعَـلِّي إنْ وَجَدْتـه نائمـاً أنْ أُخبركم عنه . فلمـا دنـا أَيْقَظَـتْـه أُمُّـه فقالت : يا صاف[4] ، هذا رسول الأُمِّـيِّـين . فجاء ، فقعد يَمسح عينيـه وينظر إلى السمـاء ، فقال رسـول الله ﷺ : مـا لهـا

---

١) رواه ابن عساكر في تاريخـه ، والمتّـقي الهندي في كنز العمـال.

لقد تَـكَـرَّر مِثْـل هذا الوعد مِـنْ رسـول الله ﷺ لهـؤلاء النفـر الـمُوَفَّـقين الثلاثـة ، ولا يَشُكُّ مسلمٌ بِتَحْـقيق وعده ﷺ .

جَعَلَنـا الله تبارك وتعالى معهم ، آميـن .

٢) كذا بالأصل ولعلّها بالصاد ، بمعنى النخـل .

٣) الصَّوْر : النخل الصغـير ، أو المجـتمع منـه .

٤) هو اسـمُ ابنِ صائـد .

هُبِلَتْ [1] ؟ وقال له رسول الله ﷺ : إِلامَ تنظر ؟ هل ترى في السماء شيئاً ؟ قال: نعم ، إني لَأَرى جَزْلاً [2] . فقال رسول الله ﷺ : خلط خلط الله عليه ، أَتشهد أني رسول الله ؟ قال : أَشهد أنك رسول الأُمِّيِّين ، أَتشهد أنتَ أني رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنتُ بالله ورُسُله . ثم قال رسول الله ﷺ : قد خَبَّأْتُ لك خبيئاً ، فما هو ؟ قال له ابن صياد : دُخّ [3] ، فقال : اخْسَأْ ، فإنك لن تعدو أَجَلَك . وقد كان النبيﷺ خَبَّأَ له : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[4]) [5] .

---

١) أي ثُكِلَتْ .

٢) الجَزْل : هو العظيم الكثير مِنَ الشيء .

٣) هو الدخان .

٤) مِنْ سورة الدخان ، الآية (١٠) .

٥) رواه عمر بن شبة النميري في تاريخه ، وهو متّفق عليه في الصحيحين مِنْ حديث سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه .

==

- وعن عبدالله بن كعب مولى عثمـان بن عفان عن

قال البيهقي في كتاب البعث والنشور: اخْتَـلَف الناسُ في أمـر ابن صياد اختلافاً كثيراً ، هل هو الـدجّال ؟ وكـان أَمْــره فتنـة ابتلى الله تعالى بها عباده ، فعَصَمَ منها المسلمين ووقاهم شَرَّها .

فإنْ قيل: كيف لم يقتله النبي ﷺ مع أنه ادَّعى بحضرته النبـوة ؟ فالجواب مِنْ وجهين : أحدهما أنه كان غـير بـالغ ، والثـاني أنـه كان في أيام مهادنـة اليهود وحلفائهم .

قال الخطابي في الـمعالم : والذي عندي أنَّ هذه القصـة إنّمـا جَرَتْ أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهودَ وحلفاءهم ، وذلـك أنـه بعد مَـقْدَمـه المدينة كَتَبَ بينه وبين اليهود كتاباً ، وصالَحهم فيـه على أنْ لا يُـهاجمـوا ويتركوا أمرهم . وكان ابـن صـياد مـنهم أو دخيلاً في جملتهم ، وكان يَـبْـلُغُ رسولَ الله ﷺ خبرُه ، وما يَدَّعيـه مِنَ الكهانة ويَـتَعاطـاه مِنَ الغيب ، فامْتَحَنـه النبـي ﷺ بـذلك ، فلمّـا كَـلَّمه عَلِمَ أنه مبطل ، وأنه مِنْ جملة السـحرة أو الكهنـة ، أو مِـمَّنْ يأتيـه رَئـيٌّ مِنَ الجن، أو يتعاهده شيطان فـيُلقـي عـلى لسانه بعض ما يتكلّم .

خارجة بن زيد بن ثابت قال : (سمعتُ معاذاً القارئ يَسأل أبي زيدَ بن ثابت عن الرجل يُصَلِّي والرجلُ في قِبْلَتِه ، مُسْتَقْبله بوجهه ؟ فقال: إني ما أُبالي أَعمودٌ مِنْ عُمُد المسجد اسْتَقْبَلَني في صلاتي، أو اسْتَقْبَلَني رجلٌ ، إنَّ الرجلَ لا يَقطع صلاةَ الرجلِ)[1] .

وإنَّ ما روى خارجة عن أبيه وغيرِه مِنَ الصحابة عن رسول الله ﷺ كثير ، فمَنْ أراد ذلك فعليه أنْ يخوض في خِضَمِّ بحر المُحَدِّثين لِيَرى ذلك .

---

١) أخرجه ابن عبد البر في الاستذكار .

وقد قال الفقهاء بكراهة ذلك ، والكراهة هنا لِلتَّنْزيه وليست لِلتَّحْريم .

قال أبو عمر: إنما كَرِهَه مَنْ كَرِهَه خشية أنْ يُشْغِلَه النظرُ إليه عن شيءٍ مِنْ صلاته ، فربما كان منه ما يُشْغِلُ المصلي الذي يَسْتَقبله .

ذِكْـر جانـبٍ مِـن أحـوالــه وأخـبــاره

- كان خارجـة بن زيد تابِعيّـاً جليـل القدر ، وكانت لـه دار معروفـة بالعوالي .

- وقد قَـدِمَ دمشـق ، وكانت له بها أيضاً دار .

قال ابن عساكر في تاريخـه : ذَكَـرَ أبو الحسـين الـرّازي فيمـا ذَكَـرَ عن شيوخه الدمشقيين في كتاب الدور : " أنَّ الدارَ التي في شرق دارِ العباس بن مرداس ، تُعرف اليوم بدار بني الأكشف ، إلى مفرق الطريق ، إلى ما يلي قبلتها ، دارُ خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري " .

- وقال أبو الزنـاد : " كان خارجـة بن زيد يَـكتب عـلى كتاب زيد ، إذا سَلَّمَ قال : السّلام عليك يا أمير المـؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته وطيب صلواتـه " [1] .

---

١) فإنَّ خارجة كان يكتب رسالةَ أبيه إلى أمير المؤمنين معاويـة ، وكان يَبدؤها بقوله : (السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمـة الله وبركاته ، ومغفرته وطيب صلواتـه) ، ثم يُـتَـمِّم رسالتـه .

اقْتِـفـاؤه أَثـَر النبـي صلى الله عليه وسلم

- كان خارجة يَقْتَـفي ويقتـدي بـأخلاق رسـول الله ﷺ شـبراً بشـبر ، وذراعـاً بذراع .

- يُروى عن أبي الزناد أنَّ عمرَ بن عبدالعزيز قَضى في رجلٍ أَوْصى بعِتْـق رقيقـه وفيهم الكبير والصغير ، فاسْتَشـار عمرُ رجالاً منهم خارجة بن زيد بن ثابت، فأَقْـرَعَ بينهم. قال أبو الزناد : وحَدَّثَنـي رجلٌ عن الحسـن أنَّ النبـي ﷺ أَقْـرَعَ بينهم .

- وروى البيهقي عن ابن أبي الزنـاد عن أبيه عن خارجة ابن زيد بن ثابت قال : قَـتَـلَ رجـلٌ مِـنَ الأنصـار وهـو سكران رجلاً آخر مِنَ الأنصار مِنْ بني النجـار في عهـد معاوية ، ضَرَبَه بالشُّوبَـق [1] حتى قَـتَـلَـه ، ولم يكن عـلى ذلك شهادة إلّا لطخ وشُـبْهة . فاجتمع رأي الناس عـلى

---

١) الشُّوبَـق بالضم : خشبة الخبـاز ، وهو مُعَـرَّب .

أنْ يَحلف ولاة المقتول ، ثم يُسَلَّم إليهم فيقتلوه .

قال خارجة: فرَكِبْنا إلى معاوية فقَصَصْنا عليه القصة ، فكَتَبَ معاوية إلى سعيد بن العاص إنْ كان ما ذَكَرْنا له حقاً أنْ يُحَلِّفَنا على القاتل ثم يُسلمه إلينا . فجئنا بكتاب معاوية إلى سعيد بن العاص فقال : أنا مُنْفِذٌ كتاب أمير المؤمنين ، فاغْدُوا على بركة الله. فغَدَوْنا عليه ، فأَسْلَمَه إلينا سعيد بعد أنْ حَلَفْنا عليه خمسين يميناً .

قال: وفي الناس يومئذ مِنْ أصحاب رسول اللهﷺ ، ومِنْ فقهاء الناس ما لا يُحصى ، وكانوا يُخْبِرون أنَّ رسول الله ﷺ قَضى بالقَسامة ، ويَرَوْنها للّذي يأتي به من اللّطخ والشبهة أقوى مِمّا يأتي به خصمه [1] .

---

١) القسامة هي أنْ يُوجَدَ قتيلٌ على مفرق الطرق ولم يُعْلَم قاتِلُه ، فهناك يأمر الحاكمُ بأنْ يَحلف الخصمُ خمسين يميناً ويُسلم إليه القاتل .

==

زُهْـــده في الدنيـــا ووَرَعُـــه

- لقد كانت الدنيـا أَهْوَن عليه مِنْ شِراكِ نَعْلـه .

- عن زيد بن السائب قال : أَجاز سليمـانُ بن عبد الملك خارجـةَ بن زيد بمـالٍ ، فقَسَمَـه .

- وعن إبراهيم بن يحيـى بن زيد بن ثابـت أنَّ عمـر بـن

قال الترمذي : والعمل على هذا الحديث عنـد أهـل العلـم في القَسامة ، وقد رأى بعض فقهاء المدينة القَـوَد بالقسـامة . وقـال بعض أهل العلم مِنْ أهل الكوفة وغيرهم : إنَّ القسامة لا تُوجِبُ القَـوَدَ ، وإنّمـا تُوجِبُ الدِّيـة .

وقال القاضي : حديث القسـامة أَصْـلٌ مِـنْ أُصـول الشرـع ، وقاعدةٌ مِنْ قواعد الأحكام ، وركنٌ مِنْ أركان مصالح العبـاد ، وبه أَخَذَ العلمـاء كافّـة مِنَ الصحابة والتـابعين ، ومَـنْ بعـدهم مِنْ علمـاء الأمصار الحجازيين والشاميين والكوفيين وغـيرهم رحمهم الله تعالى ، وإنِ اخْتَـلَفوا في كيفيـة الأَخْـذِ بـه .

وإنْ أردتَ شرحاً فارجع إلى بـاب القَسـامة في الفقـه ، فإنـك ستجد ما يُغْنيك ويُشْبعك في هذه المسـألة إنْ شاء الله تعالى .

عبد العزيز كَـتَبَ أنْ يُعْطى خارجة بن زيد ما قُطِـعَ عنه مِنَ الديـوان . فمشى خارجةُ إلى أبي بكـر بـن حـزم فقال : إني أَكره أنْ يلـزم أمير المؤمنين مِنْ هذا مقالـة ولي نظراء ، فإنْ عَمَّهم أميرُ المـؤمنين بهـذا فعلـتُ ، وإنْ هـو خَصَّني به فإني أَكره ذلك له. فكَـتَبَ عمر : لا يَسَعُ المـال ذلك ، ولو وَسِـعَه لَفَعَلْتُ .

ذِكْـر هَيـئـتـه ولبـاسـه

- قال زيد بن السائب : " رأيتُ خارجة بن زيـد يُسْـدِل رداءه الأحيان وهو متجـرّد ، فأمّا إذا كان عليه القميص فلم أَرَه ، وكان حَسَنَ الجسم " .

- وقال ابن السائب : " رأيتُ خارجـة بـن زيـد يَلـبس كساءَ خَـزٍّ[1] ، ورأيتُـه يَلبس ملحفـة مُعَصْفَـرة " .

---

١) الخـزّ ثيـاب تُنسـج مِنْ صوف وإبريسم ، وهي مباحة لَبِسَها الصحابة والتّـابعون .

- وقال : " رأيتُ خارجة يَعْتَمُّ بعمامة بيضاء " .
- وعنه أيضاً " أنَّ خارجة بن زيد كان يَتَخَتَّم في يساره " .

لَمْحة مِنْ كلامه وفتاويه

قال أبو نعيم : كان خارجة مِنْ عُبّاد المدينة مِمَّنْ تَفَقَّه ثم انْفَرَدَ وآثَرَ العُزْلة ، ولم يُنْشَرْ عنه مِنْ كلامه كبيرُ شيءٍ ، عامّة حديثه في الأقضية والأحكام .

و مِنْ ذلك :

- عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد قال : (**المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى مسجد الرسول** عليه السلام) [1] .
- وعن معمر عن خارجة بن زيد قال : (كَبُرَ زيدٌ حتى سَلِسَ منه البول ، فكان يُداريه ما استطاع ، **فإذا غَلَبَه**

---

١) هذا رأيٌ لِخارجة ومَنْ سَلَكَ دَرْبَه ، و أمّا ما ثبت مِنْ غير مصدرٍ فإنه مسجد قباء الذي أُسِّسَ على التقوى .

تَـوَضَّـأَ وصَلَّـى) [1] .

- وعن أبي الزناد قال : سـمعتُ خارجـة بـن زيـد وقـد يُعـيب على الأئمة جلوسَهم في صلاتهم بعد أنْ يُسَلِّموا ، ويقول : (**السُّنـة في ذلك أنْ يَـقوم الإمامُ ساعة يُسَلِّم**) [2].

- وعن عمرو بن عبد الله الأنصاري أنه سأل سـعيد بـن المسـيّب عن بَدَنـة جَعَلَـتْها امرأةٌ عليها ، فقـال سـعيد : **(البُـدْن من الإبل، ومحل البُدْن البيت العتيق إلّا أنْ تكونَ سَمَّتْ مكانـاً مِنَ الأرض ، فلْـتَـنْحَـرْها حيث سَـمَّتْ ،**

---

١) قال الإمام الشافعي رحمه الله : يتوضّأ لكلِّ صلاةٍ بعد دخول وقتهـا ، وقبل فِعْلهـا مباشرة .

وإنَّ أحكام السَّلـس موجـودةٌ في كتـب الفقـه ، تسـتطيع أنْ تَرجع إليها هناك مُـفَصَّلة ، حيث كتابنا هذا لا يَسَعُ شرح ذلك .

٢) إنَّ خارجة بن زيد قال ذلك ولَعَلَّـه لم تَصِلْ إليـه الأحاديـث الواردة في الأذكار الواردة بعد صلاة العصر والصبح والمغرب ، ولو عَلِمَهـا لَـمـا تجـاوزهـا .

فإنْ لم تجد بَدَنة فبقرة ، فإنْ لم تجد بقرة فعشر مِنَ الغنم) . قال : ثم جئتُ سالم بن عبد الله ، فقال مِثْل ما قال سعيد ، غير أنه قال : (**فإنْ لم تكن بقرة فسبع مِنَ الغنم**). قال : ثم جئتُ خارجة بن زيد فقال مِثْل ما قال سالم . قال : ثم جئتُ عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، فقال مِثْل ما قال سالم [1] .

- وعن أبي الزناد عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه (**أنَّ الجراح تُودَى على حسابها مِنَ الدِّية كاملة ، الأصبع كالأصبع مِنَ الخمس الأصابع ، لا يفضل شيء على شيء**) [2] .

---

١) وهذا هو الحكم الشرعي في هذه المسألة .

٢) قال تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [1] .

---

[١] : مِنْ سورة المائدة ، الآية (٤٥) .

- وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن أبيه قال : (**القراءة سُنّة**) [1] .

- وعن يحيى بن سعيد وعبد الله بن أبي بكر وربيعة بن أبي عبد الرحمن أنَّ الوليدَ بن عبد الملك سَأَلَ سالم بن عبد الله وخارجةَ بن زيد بن ثابت **بعد أنْ رمى الجمرة وحَلَقَ رأسه ، وقبل أنْ يفيض : عن الطِّيب** ، فنهاه سالم ، **وأَرْخَصَ له خارجة بن زيد** [2] .

---

١) قال البيهقي : وإنّما أراد والله أعلم أنَّ اتّباع مَنْ قبلنا في الحروف وفي القراءات سُنّةٌ مُتَّبَعة ، لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة ، وإنْ كان غير ذلك سائغاً في اللّغة أو أظهر منها ، وبالله التوفيق .

والأصل ما اسْتَقَرّتْ عليه القراءة في السَّنة التي تُوفّي فيها رسول الله ﷺ ، بعد ما عارضه به جبرائيل عليه السلام في تلك السَّنة مرتين ، ثم اجتمع الصحابة على إثباته بين الدَّفَّتَيْن .

٢) إنَّ مَنْ أتى باثنين مِنْ ثلاثة فقد تَحَلَّلَ التَّحَلُّلَ الأول ،

==

- وعن أبي الزناد قال: ذُكِـرَ عند خارجة بن زيد بن ثابت الغِناءُ يوماً فقال : (**والله إنْ كان لَظـاهراً كثـيراً في كل مَأْدبـة ، ولكنه يومئذ لم يكن يَحضر فيمـا يَحضر اليوم مِنْ سوء الدّعة ، وسوء الحال**). قال خارجة : فلقد رأيتُنا في مأدبة دُعِينـا لها في آل نبيـط ، وحسّان بن ثابـت بينـي

وإنَّ ما أَفْتـى به خارجة هو الحكم الذي اتّـفق عليه العلمـاء .

قال النووي : وفيه دلالة لِاسْتِـباحـة الطِّيب بعـد رمـي جمـرة العقبة والحلق ، وقبل الطواف . وهذا مذهب الشافعي والعلمـاء كافّـة ، إلّا مالكاً كَرِهَـه قبل طواف الإفاضة .

وفي الحج تحلّلان يَحصلان بثلاثة أشياء : رمـي جمـرة العقبـة ، والحلق ، وطواف الإفاضة مـع سَـعْيِه إنْ لم يكـن سَـعى عقـب طواف القدوم . فإذا فَعَـلَ الثلاثة حصل الـتحلّلان ، وإذا فَعَـلَ اثنين منهمـا حَصَلَ التحلّل الأول .

ويَحـلُّ بالتحلّل الأول جميع المحرّمات إلّا الاستمتاع بالنساء ، فإنـه لَا يَحـلُّ إلّا بالثـاني .

وبينه عبد الرحمن بن حسّان ، وذلك بعد ما أُصيب بصره ، فقُدِّمَ الطعام . فلم يُقَدَّمْ طعامٌ إلّا قال حسّان : أَطعام يَدٍ يا بُنَيَّ أم طعام يَدَيْن[1] ؟ فيقول : طعام يَدٍ ، وما أشبهه حتى أُتِيَ بالشِّواء ، فقال ابن حسّان : يا أبتاه ، طعام يَدَيْن ، فلم يَذُقْه . ثم رُفِعَ الطعام وأَخْرَجوا قَيْنَتَيْن ، فغَنَّتا بشِعْر حسّان ، وقالتا فيما تقولان :

انْظُرْ نهاراً بباب جِلَّق هل تُؤْنس دون البلقاء مِنْ أحد[2]

فجَعَلَ يبكي ويقول : لقد رآني هنالك سميعاً بصيراً [3] . فلمّا سَكَتَتا هَمَدَ عنه البكاء، فيُشير إليهما عبدُالرحمن: غَنِّيا ، فإذا غَنَّتا هاجَتا عليه البكاء . قال خارجة :

---

١) يعني بطعام اليَدِ : الثريد ، وبطعام اليَدَيْن : الشِّواء ؛ لأنه يُنهش نَهْشاً .

٢) جِلَّق : هو موضع بغوطة دمشق ، وتُؤْنس : بمعنى تُبصر.

٣) فكان حسّان يَبكي لِتَذَكُّرِ ما كان فيه مِنْ صحة البصر ، وإذا كان حسّان قد فَقَدَ نور عَيْنَيْه ، فإنه لم يَفقد نورَ قلبه .

فعَجِبْتُ لَعَمْر الله ماذا يُعْجِبه أنْ يُبكي أباه ! [1] .

بعض مسائله في المواريث

- رواها خارجة بن زيد عن أبيه .

قال الحاكم : أقاويل زيد بن ثابت حُجّة عند كافّة الصحابة .

---

١) اختلف الناس في الغِناء ، فأجازه عامّة أهل الحجاز ، وكَرِهَه عامّة أهل العراق . فمِنْ حُجّة مَنْ أجازه أنَّ أَصْلَه الشِّعْرُ الذي أَمَرَ النبيُّ ﷺ به وحَضَّ عليه، ونَدَبَ أصحابَه إليه ، وتَجَنَّدَ به على المشركين ، فقال لحسّان : شُنَّ الغارة على بني عبد مناف ، فوالله لَشِعْرُكَ أشدّ عليهم مِنْ وَقْعِ السِّهام في غلس الظلام .

وأكثر شِعْر حسّان بن ثابت يُغَنَّى به ، وهو ديوان العرب ، ومقيّد أحكامهم ، والشّاهد على مكارمهم .

فالمقصود بالغناء هنا الغناء المشروع الذي لا كَذِبَ فيه ولا مجاوزة لِلحَدِّ ، وليس بمدح ظالمٍ ، أو التَّغَنِّي بالنساء ، أو اتِّخاذ آلات اللّهو معه .

ومِـنْ ذلـك :

- عن ابن أبي الزناد عن أبيه عـن خارجـة بـن زيـد بـن ثابت عن أبيه قال: (إذا تُوفِّي الرجل أو المرأة وتَـرَكَ ابنـةً واحدة كان لها النصف ، فإنْ كانتـا اثنتين فمـا فوق ذلك كان لهنّ الثلثان ، وإنْ كان معهنّ ذَكَـرٌ فلا فريضة لأحـدٍ منهم ، ويبدأ بأحد أنْ يُشركهنّ بفريضة فيُعْطى فريضته ، فمـا بقي بعد ذلك فهو للولد بينهم ، لِلـذّكر مِثْـل حـظ الأُنثيـين ، فإنْ كانتا اثنتـين فمـا فوق ذلك مِـنَ الإنـاث كان لهنّ الثلثـان) .

- وعن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجـة بـن زيـد بـن ثابت عن أبيـه قال : (مـيراث الأخـوة مِـنَ الأب والأم أنـهم لا يَـرِثون مع الولد الذَّكَـر ، ولا مع ولـد الابـن ، ولا مع الأب شـيئاً) .

وكان يقول : (الأخوة في كلام العرب أَخَوان فصاعداً).

- وعن ابن أبي الزنـاد عن أبيه عن خارجة بـن زيـد بـن

ثابت عن أبيه قال : (ميراث الأخوة مِنَ الأب إذا لم يكن معهم أحدٌ مِنْ بني الأم والأب كميراث الأخوة مِنَ الأب والأم سواء، ذَكَرُهم كذَكَرِهم، وإناثهم كإناثهم. وإذا اجتمع الأخوة مِنَ الأب والأم والأخوة مِنَ الأب ، وكان في بني الأب والأم ذَكَر ، فلا ميراث معه لِأحدٍ مِنَ الأخوة مِنَ الأب) .

- وعن أبي الزناد قال : أدركتُ خارجة بن زيد وطلحة ابن عبد الله بن عوف وسليمان بن يسار يقولون : (إذا كانت الجدة مِن قِبَل الأم أقرب فهي أحقّ به ، وإنْ كانت أَبعد فهما سواء) .

- وعن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن أبيه أنَّ عمر بن الخطاب لَمّا استشارهم في ميراث الجدّ والأخوة ، قال زيد : وكان رأيي يومئذٍ (أنَّ الأخوة هم أَوْلى بميراث أخيهم مِنَ الجد) ، وعمرُ بن الخطاب يَرى يومئذٍ أنَّ الجدّ أَوْلى بميراث ابنِ ابنه مِنْ أخوته . قال

زيد : فضربتُ لِعمر في ذلك مَـثَلاً فقلتُ له : لو أنَّ شجرةً تَشَعَّبَ مِنْ أصلها غصنٌ ، ثم تَشَـعَّبَ مِـنْ ذلـك الغصن خُوطان ، ذلك الغصن يَجمع ذَيْنـك الخُـوطَـيْن دون الأصل ويغذوهما ، ألَا تَرى يا أمير المؤمنين أنَّ أَحَدَ الخُـوطَـيْن أقرب إلى أخيـه منه إلى الأصل ؟ قـال زيـد : أَضْـرِبُ له أصـلَ الشـجـرة مَـثَـلاً للجَـدِّ ، وأَضْـرِبُ الغصنَ الذي تَشَعَّبَ مِنَ الأصل مَـثَلاً للأب ، وأَضْرِبُ الخُـوطَـين اللَّذَيْـن تشعّبـا مِنَ الغصن مَـثَلاً للأخوة .

- وعن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجـة بـن زيـد بـن ثابت عن أبيـه قال : (لا تَرِثُ العَمّـة أختُ الأبِ للأب والأم ، ولا الخالة ، ولا مَنْ هو أبعد نَسَـباً مِنَ الـمُتَـوَفّى).

- وعن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجـة بـن زيـد بـن ثابت عن أبيـه زيد بن ثابت ، أنه قـال في قـومٍ مُتَـوارِثين هَلَـكوا في هَدْمٍ أو غَرق ... أو غير ذلك مِنَ المـتـألّـف ، فلم يُـدْرَ أيّهم مات قبـل ، قال : (لا يتوارثون) .

- وعن ابن أبي الزنـاد عن أبيه عن خارجة بن زيـد ابن ثابت عن أبيـه ، في امرأةٍ هَلَـكَتْ وتَـرَكَتْ زوجَهـا ، وأُمَّها ، وأخوتَها لِأُمّها ، وأخوتَها لِأَبيها ، وجَدَّها ، قال : (لِلزَّوْج النصف ، ولِلأُمّ السـدس ، ولِلجَـدّ السـدس ، وما بقي فلِلأخـوة للأب) .

ولقد وَرَدَ عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه الكثـير مِنَ الأحاديث في هذا الباب ، وقد اختصرنا ذلك ، ومَنْ أراد أنْ يَطَّلِـع أكثر فليرجع إلى أُمّهات كُتـب الحـديث ، فسيرى فيها ما يُشْبِـع نَـهَمَـه .

خـبــر وفـاتـــه

- قال أبو الزناد والهيثم بن عدي : مات خارجة بن زيـد سـنة مائـة بالمدينة ، في خلافة عمر بن عبد العزيز .

وبذلك قال الواقدي ، وابن سعد ، ويحيـى بـن بكـير ،

وخليفة بن خياط ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وعلي بن عبد الله التميمي ، وعلي بن المديني.... وعدة .

وقال أبو حفص الفلاس ، وعمرو بن علي ، وابن نمير : سنة تسع وتسعين .

وقيل : سنة إحدى ومائة .

والجمهور على أنه مات سنة مائة ، وأنه عاش سبعين سنة .

يُروى عنه أنه قال: " رأيتُ في المنام كأني بَنَيْتُ سبعين درجة ، فلمّا فرغتُ منها تهوّرتُ ، وهذه السَّنة لي سبعون قد أَكْمَلْتُها " . فمات فيها .

- قال أبو الزناد : وصَلَّى عليه أبو بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم ، وهو والي عمر على المدينة يومئذ ، ورأيتُ على سريره بُرْداً متركاً .

- ودُفِنَ بالبقيع رحمه الله تعالى .

- وعن زيد بن السائب قال : شهدتُ خارجةَ بن زيد ،

فرأيتُ المـاء يُـرَشّ على قـبره .

- وعن محمد بن بشر بن حميد المزني عن أبيـه قـال : قـال رجاء بن حيوة : يـا أمـير المـؤمنين ، قَـدِمَ قـادم السّـاعة فأَخْبَـرَنـا أنَّ خارجـة بـن زيـد مـات . فاسْـتَرجع عمـر وصَفَّـقَ بإحدى يديه على الأخرى وقال : " ثَـلْمـة واللهِ في الإسلام " [1] .

أخي المسلم ، فإذا أَحْبَـبْتَ أنْ تَـقْـتَـدِيَ بمِثْـل هـؤلاء الرجال فافْعَـلْ ، فإنك لن تَـنْـدَمَ دنيـا ولا أُخرى .

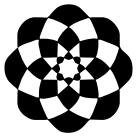

---

١) وهذا اعـترافٌ مِـنْ عمـر بـن عبـد العزيـز بمكانـة خارجـة العِلْميـة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ..

وصلاتُك اللّهم وسلامُك على سيدنا ومولانا محمد ، رسول الرحمة المُهْداة لِلعالَمين ..

وعلى آله ، وصحبه ، والتّابعين ..

وبعد ،

أخي القارئ ، إنَّ العاقل الموفَّق إذا قَرَأَ مِثْل هذه السيرة ، فإنّما يَسْتَشِفّ منها أخلاقَ رجالٍ دَخَلوا الدنيا ولم يدخلوها ، وعرفوا الحق وعَمِلوا به ، فأفاض الله تبارك وتعالى عليهم مِنْ حِكْمته وتَوْفيقه ، حتى كانوا ملائكةً يمشون على الأرض .

فالمطلوب منك أنْ تَتَشَبَّه بهم ، وأنْ تعمل بمِثْل أعمالهم ؛ حتى تَنال جنّة ربك ، وتكون معهم في يومٍ ﴿ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ - [عبس] .

والله تبارك وتعالى هو المُوَفِّق والمُعْطي .

وصلّى اللهُ على سيدنا محمد ، والآل والتّابعين ، والمسلمين إلى يوم الدِّين .

والحمد لله رب العالمين .

تمّ بحمد الله وتوفيقه يوم الإثنين

الموافق الخامس مِنْ جمادى الأولى لعام ١٤٣١ هـ

التاسع عشر مِنْ نيسان (إبريل) لعام ٢٠١٠م

المراجع

كتب التفسير :

تفسير القرطبي
تفسير الطبري
الدر المنثور للسيوطي

كتب المتون :

(الصحاح - السنن – المسانيد – المصنفات – المعاجم – الزوائد – الأجزاء – المسائل – وأخرى ....)

صحيح البخاري
صحيح مسلم
سنن الترمذي
سنن أبي داود
سنن النسائي
سنن ابن ماجة
المستدرك على الصحيحين للحاكم
صحيح ابن خزيمة
صحيح ابن حبان
موطأ مالك
مسند الشافعي
مسند أحمد
سنن الدارمي
سنن البيهقي الكبرى

سنن الدارقطني
مصنف عبد الرزاق
مسند الطيالسي
مسند البزار
مسند الحميدي
الآحاد والمثاني للضحاك
المعجم الكبير للطبراني
المعجم الصغير للطبراني
نوادر الأصول للترمذي
فضائل الصحابة لابن حنبل
شعب الإيمان للبيهقي
الفردوس للديلمي
الأوائل لابن أبي عاصم
شرح معاني الآثار للطحاوي
أخبار مكة للفاكهي
الجهاد لابن المبارك
الشكر لابن أبي الدنيا
خلق أفعال العباد للبخاري
معجم الشيوخ للسبكي
معرفة علوم الحديث للحاكم

مصنف ابن أبي شيبة
مسند أبي يعلى
مسند إسحاق بن راهويه
مسند الشهاب
مسند عبد بن حميد
مسند الشاميين للطبراني
المعجم الأوسط للطبراني
الأدب المفرد للبخاري
الشمائل المحمدية للترمذي
معرفة السنن والآثار للبيهقي
المراسيل لأبي داود السجستاني
ضعفاء العقيلي
الأوائل للطبراني
شرح مشكل الآثار للطحاوي
أخبار مكة للأزرقي
مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا
البعث والنشور للبيهقي
قرة العينين للبخاري
معجم الصحابة لابن قانع
مقدمة ابن صلاح

مسألة العلو والنزول في الحديث لابن القيسراني	الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي
وصايا العلمـاء لابن زبر الربعي	

كتب الشـروح :

فتح الباري لابن حجر	شرح النووي على صحيح مسلم
عون المعبود للطيب آبادي	شرح سنن النسائي للسيوطي
حاشية السندي على ابن ماجة	شرح سنن ابن ماجـة
التمهيد لابن عبد البر	الاستذكار لابن عبد البر
تحفة الأحوذي للمباركفوري	فيض القدير للمناوي
المعالم للخطابي	شرح ابن بطـال
حاشية الباجوري على ابن قاسم الغزي	جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي
المنتـقى للباجي	

كتب الرجال :

(تراجم – ثقات – الضعفاء – الطبقات – البلدان – العلـل – وأخرى ....)

التاريخ الكبير للبخاري	التاريخ الصغير للبخاري

تهذيب الأسمـاء للنووي
حلية الأولياء لأبي نعيم
تذكرة الحفاظ للذهبي
تقريب التهذيب لابن حجر
لسان الميزان لابن حجر
الكنى للبخاري
الثقات لابن حبان
الكاشف للذهبي
العبر في خبر من غبر للذهبي
الكامل لابن عدي
الإصابة لابن حجر
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر
الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي
جامع التحصيل للعلائي
طبقات خليفة بن خياط
طبقات الفقهاء للشيرازي
إسعاف المبطأ للسيوطي
الوافي بالوفيات للصفدي
الوفيات للقسنطي
العلل ومعرفة الرجال لابن حنبل

سير أعلام النبلاء للذهبي
تاريخ بغداد للخطيب
معرفة الثقات للعجلي
تهذيب التهذيب لابن حجر
طبقات الحفاظ للسيوطي
تهذيب الكمـال للمزي
مشاهير علماء الأمصار لابن حبان
ميزان الاعتدال للذهبي
صفة الصفوة لابن الجوزي
الاستيعاب لابن عبد البر
الطبقات الكبرى لابن سعد
مختصر تاريخ دمشق لابن منظور
التعديل والتجريح للباجي
المجروحين لابن حبان
تاريخ خليفة بن خياط
طبقات الشافعية لابن السبكي
طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى
وفيات الأعيان لابن خالكان
المعرفة والتاريخ للفسوي
التدوين في أخبار قزوين للرافعي

سمط النجوم العوالي للعصامي
تاريخ ابن معين رواية الدوري
الرياض النضرة للطبري
تاريخ جرجان للسهمي
النجوم الزاهرة في ملوك مصر- لابن تغري بردى الأتابك
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي
العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني

أسد الغابة لابن الأثير
تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين
الإكمال لابن ماكولا
تاريخ واسط للرزاز الواسطي
تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر الربعي
بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم
معجم البلدان لياقوت الحموي
معجم ما استعجم للبكري

كتب السِّيَر والتاريخ والرحلات :

الكامل في التاريخ لابن الأثير
تاريخ المدينة لابن شبة النميري
تاريخ الطبري
تاريخ أصبهان لأبي نعيم
أخبار المدينة لأبي زيد العميري
المعارف لابن قتيبة
فتوح البلدان للبلاذري
المنتظم لابن الجوزي

البداية والنهاية لابن كثير
البدء والتاريخ للمقدسي
تاريخ اليعقوبي
تاريخ الخلفاء للسيوطي
الشفا للقاضي عياض
مرآة الجنان لليافعي
المحن لأبي العرب التميمي
تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي

فتوح مصر وآخبارها لأبي القاسم عبد الرحمن القرشي	الاستقصا لآخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي	

كتب أخرى :

(الفقه وأصوله - مصطلح الحديث وتخريجه – علوم لغة ومعاجم – وأخرى ....)

الأم للشافعي	تلخيص الحبير لابن حجر
التذكرة للقرطبي	الجامع الصغير للسيوطي
الكفاية في علم الرواية للخطيب	نصب الراية للزيلعي
كنز العمال للمتقي الهندي	كشف الخفاء للعجلوني
غريب الحديث لابن الجوزي	العلل المتناهية لابن الجوزي
لسان العرب لابن منظور	النهاية في غريب الأثر لابن الأثير
القاموس المحيط للفيروز آبادي	الفائق للزمخشري

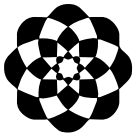

فهرس

المقدمة ٥
تعريف بالفقهاء السبعة ٨
خارجة بن زيد بن ثابت ١٩
إسمه ونسبه ٢١
كنيته ولقبه ٢٧
مولده ٢٨
ذِكْر زوجه وأولاده ٢٨
ذِكْر بعضٍ من مناقبه وفضائله ٢٩
صفة عبادته ٣٠
سَعة علمه وروايته للحديث ٣١
مِن مسانيد حديثه وما روى من الأثر ٣٣
ذِكْر جانب من أحواله وأخباره ٨١
اقتفاؤه أثر النبي ﷺ ٨٢

زهـده في الدنيـا وورعـه ٨٤
ذِكْـر هيئـته ولباسـه ٨٥
لـمحـة مِـن كلامـه وفتـاويـه ٨٦
بعـض مسـائلـه في الـمواريـث ٩٢
خبـر وفـاتـه ٩٦
الخـاتـمة ٩٩
الـمـراجـع ١٠١
الفـهـرس ١٠٧